الفصل الأول

التنظيمات الإدارية في مصر في العصر البيزنطي

- بعد موقعة أكتيوم في العام 31 ق.م، أصبحت مصر تحت الحكم الروماني وأصبحت ولاية رومانية.
- أوغسطس قيصر جعل مصر ملكًا خاصًا وشخصيًا للإمبراطور الروماني، وكانت تُدار بواسطة موظفين إمبراطوريين.
- الأباطرة الرومان حلوا محل البطالمة والفراعنة في مصر.
- مصر كانت ترتبط بروما من خلال جزية مالية وضريبة نوعية من القمح تُرسل كل عام.
- الخطيب الروماني بلينيوس أشار إلى أهمية مصر الاقتصادية، قائلاً إن روما لا تستطيع أن تطعم نفسها أو تقيم أودها دون ثروة مصر.
- المؤرخ جونز أيضًا أكد على أهمية مصر الاقتصادية للإمبراطورية الرومانية.
- مصر كانت موردًا للأموال التي توفر الدخل للخزانة الإمبراطورية.
- بالإضافة إلى الأهمية الاقتصادية، كانت مصر لها أهمية سياسية وعسكرية بسبب موقعها الاستراتيجي الممتاز وحدودها الطبيعية الآمنة.
- من يتحكم في مداخل مصر أو مفاتيحها يمكنه صد أي هجوم والاستقلال بها.
- من يسيطر على مصر يمكنه منع ما قد يصل إلى روما من قمح وأموال، مما يؤدي إلى مجاعة في إيطاليا، أو يقطع عليها طريق الاتصال مع الشرق.
- بسبب أهمية مصر الاقتصادية والسياسية والعسكرية بالنسبة للرومان، وضعوا لها نظامًا عسكريًا وإداريًا محكمًا يختلف عن سائر الولايات الأخرى.
- أغسطس وضع أعدادًا كبيرة من الفرق الرومانية والقوات المساعدة في مصر أكثر مما تستلزم الحاجة للدفاع عنها، لضمان عدم وقوعها في يد أي عدو.
- تم توزيع القوات المساعدة في الأماكن الاستراتيجية مثل بلوزيوم (قرب بورسعيد الحالية)، وكبتوس (قفط)، وأسوان لحماية حدود مصر الجنوبية، وبرايتونيوم Peraetonum (مرسى مطروح حاليا).
- أغسطس حرم أعضاء مجلس الشيوخ والعسكريين من الرتب العالية والطبقة الأرستقراطية من دخول مصر أو الإقامة فيها لأي سبب كان إلا بتصريح خاص منه.
- الهدف من هذا الحظر هو منع أي شخص طموح من الاستيلاء على مصر واستغلال كثافة سكانها وثرواتها وسهولة الدفاع عنها.

أحمد كرم

- الإمبراطور برر هذا الحظر بأن دخول هذه الشخصيات الكبيرة مصر قد يسبب حرجًا لوالي مصر لأنه أقل رتبة منهم.
- تم تعيين موظف كبير من طبقة الفرسان لحكم مصر، وهو يحمل لقب "برايفيكتوس" أو "Praefectus"، وهو يعني قائم بالأعمال أو والي.
- الوالي كان يحمل ألقابًا أخرى بما في ذلك القائد والرئيس، وكان يشرف على السلطتين المدنية والعسكرية.
- الوالي كان يتم اختياره من طبقة الفرسان وليس من الطبقة الأرستقراطية أو من السناتو (مجلس الشيوخ) بسبب عدم الثقة فيهم.
- الفرسان، بفضل خبرتهم العملية في شؤون المال والتجارة، كانوا أكثر قدرة على إدارة شؤون مصر الاقتصادية من السناتو.
- سلطة الوالي لم تكن مطلقة، بل كانت تخضع لسلطة الإمبراطور.
- الوالي لا يعين إلا بأمر من الإمبراطور، ويتبعه بشكل مباشر، ويعتبر نائبًا له في مصر.
- الوالي لا يمارس سلطته إلا وفقًا للقواعد العامة التي يسنها الإمبراطور.
- احتفاظ الوالي بمنصبه كان رهنًا بمشيئة الإمبراطور.
- مدة حكم والي مصر لا تزيد عادة على ثلاث سنوات، مع بعض الاستثناءات، لمنع الوالي من الاستقلال بها والتمرد على الإمبراطورية.
- الوالي كان يمتلك سلطات عديدة، بما في ذلك القيادة العامة للجيش والفرق الرومانية والقوات المساعدة في مصر.
- الوالي كان الرئيس الأعلى للإدارة والمال، وكان يقوم بتعيين جميع موظفي الإدارة المحلية.
- الوالي كان يشرف على الضرائب العينية والنقدية وإرسالها إلى روما.
- الوالي كان يهيمن على الجهاز القضائي، وكان يعقد مجلسه القضائي ثلاث مرات في السنة.
- الوالي كان يتمتع بحق مصادرة الأملاك وإصدار أحكام الإعدام.
- الوالي كان يتلقى مساعدة من عدد من الموظفين، بما في ذلك رئيس ديوان الحساب الخاص (الاديولوجوس Idioslogos)، ورئيس القضاء أو المستشار القضائي (اليوريديكس Juridicus).
- الحاكم العام (الابستراتيجوس) كان وظيفة مدنية، ولكن أغسطس قصرها على رجال من طبقة الفرسان.
- الحاكم العام كان يتم تعيينه من قبل الامبراطور مباشرة، ولم يكن الوالي يملك حق عزله.

أحمد كرم

- الموظفين الآخرين كانوا يشكلون غصة في حلق الوالي، حيث كانوا يعملون كرقيب على الوالي وجاسوس عليه ومستشار قانوني له في آن واحد.

الإدارة في عواصم الأقاليم

- مصر تم تقسيمها إدارياً إلى ثلاثة أقسام كبرى هي الدلتا، مصر الوسطى (أرسينوي)، وطيبة.
- على رأس كل قسم كان هناك مدير أو حاكم من الفرسان يحمل لقب "استراتيجوس"، وكانت سلطته مدنية فقط.
- السلطة العسكرية كانت مركزة في يد الوالي، القائد الأعلى للجيش الروماني في مصر.
- مدير الإقليم يتم اختياره من أفراد الطبقة الإغريقية، ومن مواطني عواصم الأقاليم.
- مدير الإقليم يشغل منصبه لمدة ثلاث سنوات، ويتقاضى راتبا سنويا عن عمله.
- الكاتب الملكي هو بمثابة مساعد للمدير ونائبا عنه، ويحصل على مرتب سنوي مثله.
- الأقاليم انقسمت إلى مراكز وقرى ومدن ولكل منها جهاز إداري.
- مصر كانت مرتبطة بحامية عسكرية رومانية تتكون من ثلاث فرق عسكرية للمحافظة على الأمن الداخلي في البلاد، وضمان إرسال الغلال إلى روما، والمحافظة على سلامة الطرق التجارية التي تربط الإمبراطورية الرومانية بالشرق.

أحمد كرم

النظام الإداري في مصر في عهد الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)

- الإمبراطور دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م) قام بالعديد من الإصلاحات في الإمبراطورية.
- مصر أصبحت ولاية تابعة لدوقية الشرق التي تضم آسيا الصغرى وسوريا وفلسطين وإقليم قورنية بليبيا.
- قسم مصر إلى ثلاث ولايات أساسية: ولاية مصر الجوبترية (تشمل غرب الدلتا والإسكندرية)، ولاية مصر الهرقلية (تشمل شرق الدلتا ومصر الوسطى)، ولاية طيبة (تشمل الصعيد جنوبي أسيوط أو مصر العليا).
- الصحراء الغربية أصبحت ولاية مستقلة تُعرف بولاية ليبيا.
- والي مصر الجوبترية حمل لقب والي مصر أو والي مصر والإسكندرية (Praefectus Agypti).
- الحاكمين الآخرين حملوا لقب بريسيس (Praeses) أي مدير أو متصرف.
- والي مصر كان يتمتع بسلطة أعلى من سلطة زميليه.
- جميع الحكام خضعوا لحاكم دوقية الشرق الذي حمل لقب كونت (Comes).
- دقلديانوس فصل بين السلطتين المدنية والعسكرية في حكم الولايات.

- حكام الولايات الثلاث كانوا مدنيين وليس لهم سلطات عسكرية.
- الجيش أو الحامية العسكرية الرومانية في مصر تولى قيادتها قائد عسكري مستقل.
- دقلديانوس أراد التخفيف من وطأة سيطرة الجيش على الدولة، وأن يخضع الجميع من العسكريين والمدنيين لسلطته.
- الولاة في الأقاليم لم يعدوا نوابا عن الإمبراطور ولم يصبح لهم سلطات على الجيش، فأصبح الحاكم في الإقليم مجرد حاكم إداري فقط.
- في ظل هذا الفصل، تمتعت عواصم الأقاليم بالاستقلال الذاتي.
- السلطة العسكرية تولاها قائد يحمل لقب دوق مصر (Dux Aegypti).
- دقلديانوس ألغى منصب الاستيراتيجوس (Stratigus) ومنصب الكاتب.
- مجلس الشورى أصبح مسؤولا عن الإدارة المدنية والمالية.
- الأقاليم تحولت إلى بلديات تتمتع بالحكم الذاتي ويخضع لها ما يحيط بها من الأراضي.
- التنظيم الإداري ظل معمولا به حتى عهد الإمبراطور قسطنطين العظيم (٣٠٦- ٣٣٧م)، وما بعده حتى عام ٣٨٢م.
- الامبراطور ثيودسيوس الأول قام بإدخال تعديل على هذا النظام، حيث فصل ولاية مصر عن دوقية الشرق وأصبحت ولاية مستقلة بذاتها.
- الوالي الأغسطسي أو الأوجستالي (Augustalis Duke) أصبح يحكم الولاية المستقلة وكان يعادل حكام أربع مقاطعات (شرق الدلتا وغرب الدلتا وطيبة و الإسكندرية).
- في القرن الخامس الميلادي، حدث تطور إداري هام في مصر حيث ألغي مبدأ الفصل بين السلطتين المدنية والعسكرية تماما.
- الوالي الأوجستالي بالإسكندرية أصبح حاكما مدنيا وعسكريا في آن واحد.
- هذا النظام طُبق على كافة الأقسام الإدارية داخل مصر بما في ذلك طيبة، وذلك بسبب موقعها وتعرضها المستمر لإغارات بدو الصحراء.

أحمد كرم

وحدات الإدارية (القرية - الباجوس - الباجركية):

القرية:

- الإمبراطورية البيزنطية، خاصة في عهد دقلديانوس، أدركت أن القرية هي وحدة مهمة جدا في زراعة الأرض المحيطة بها.
- العديد من القرى جمعت بين الأراضي الخاصة والأرض العامة المملوكة للدولة.
- القرية كانت الوحدة الإدارية الأهم في مصر في العصر البيزنطي، وكانت محور النظام الإداري.
- القرية كوحدة إدارية كانت تتولى مهام مثل الإشراف على زراعة الأرض، وجمع الضرائب وغيرها من الالتزامات المقررة عليها.
- القرية كان لها إدارتها الخاصة بها، يرأسها موظف يطلق عليه "شيخ البلد"، ويساعده كاتب ومجلس يتألف من شيوخ القرية.
- في القرن السادس الميلادي، أصبح "العمدة" أكبر موظف في القرية، وحل ملاك الاقطاعات محل مجلس شيوخ القرية.
- هناك عدد آخر من الوظائف عرفتها القرية، بما في ذلك "المسئول عن مياه فيضان النيل" و"مسئول الخزانة" و"حراس الحقول المشرفون على القنوات وتنظيمها".
- الشرطة كانت تتولى مهمة جمع الضرائب وتوصيلها إلى الإدارة، بالإضافة إلى أعمال الحراسة وحفظ الأمن الداخلي.
- بسبب أهمية القرية كوحدة إدارية، أصبح لأهلها الحق في امتلاك ما يحيط بها من أراضي.

أحمد كرم

الباجوس والباجركية :

- الرومان أدخلوا نظامًا إداريًا يُعرف باسم الباجوس (المركز) في مصر في عام ٣٠٧-٣٠٨ م، وهو يتكون من عدة قرى.
- الباجوس كان يتولى الاشراف على عدد من القرى وكان مسئولا عن زراعة الأرض وتقدير الضرائب النقدية والعينية وجبايتها.
- في القرن الرابع الميلادي، ألغي نظام الباجوس وحل محله نظام إداري آخر هو نظام الباجركات (المحافظات).
- الباجرك أو المحافظ كان موظفًا تابعًا للإمبراطور، يعين من قبله ومسئول أمامه.
- الباجرك كان يتولى الاشراف على كافة الشئون المالية بالباجركية من مدن وقرى.

- في حالة اتهام أحد البجاركة بعدم الأمانة، يتعرض لعقاب الإمبراطور بمصادرة أملاكه وعزله من وظيفته.

التنظيم الإداري في مصر في عهد الإمبراطور جستنيان (٥٢٧-٥٦٥م):

- استمرت التنظيمات الإدارية في مصر البيزنطية حتى اعتلى الإمبراطور جستنيان (527 - 565م) العرش البيزنطي.
- جستنيان حاول إدخال العديد من الإصلاحات والتغييرات على النظام الإداري في مصر.
- أصدر جستنيان مرسومًا في العام 539/538م، يعرف بمرسوم (13) إلى والي الشرق.
- رأى جستنيان ضرورة إعادة مصر مرة أخرى لإشراف كونت الشرق، مما يعني زوال شخصية الوالي الأغسطسي الأوجستالي.
- الوالي الأغسطسي أصبح مجرد حاكم على وحدته الإدارية، وزالت مهمته كنائب للإمبراطور.
- الوالي الأغسطسي أصبح يتعين أن يرجع إلى كونت الشرق مباشرة في تصريف أموره دون وساطة بينهما.
- في عهد جستنيان، انقسمت مصر إلى خمس دوقيات أو ولايات: مصر، أوجستامنيكا، أركاديا، طيبة، ليبيا.
- دوقية مصر: تضم الجزء الواقع غرب الدلتا بما فيها مدينة الإسكندرية العاصمة ومقر الحاكم العام الأوجسطال، وتنقسم إلى أبروشيتين أو ولايتين.
- دوقية أوجستامنيكا: تضم الجزء الواقع شرق الدلتا حتى بلوزيوم (الفرما) والعريش، وتنقسم إلى أبروشيتين.
- دوقية أركاديا: تشمل مصر الوسطى حتى البهنسا، وتمتد على الشاطئ الأيسر للنيل ابتداء من رأس الدلتا حتى الشيخ فضل، وعاصمتها أرسنيوى "الفيوم".
- دوقية طيبة: تشتمل على الجزء الجنوبي من ولاية مصر من الأشمونين حتى جزيرة فيلة وأقصى الجنوب، وتنقسم إلى أبروشيتين: طيبة العليا وطيبة السفلى.
- دوقية ليبيا: ضم هذا الإقليم لمصر منذ عهد الامبراطور البيزنطي أنستاسيوس (٤٩١ - ٥١٨م)، وهى إقليم من أقاليم الأطراف تخضع إداريا لولاية مصر ويحكمها دوق وفى يديه السلطة المدنية فقط.
- مصر انقسمت وفقا لقانون (١٣) الذي وضعه جستنيان إلى خمس دوقيات، وقسمت كل دوقية إلى أبروشيتين، فيما عدا دوقيتي أركاديا وليبيا، فكان لكل منهما أبروشة واحدة.
- كان لكل أبروشية حاكم يتميز بصفته المدنية يسمى Praeses بمعنى رئيس أو حاكم.

أحمد كرم

- جستنيان جمع السلطتين المدنية والعسكرية في يد شخص واحد لتجنب وتفادى الصراع بين السلطتين.
- تقسيم البلاد إلى وحدات إدارية صغيرة أدى إلى وجود مجموعة كبيرة من الموظفين الذين يساعدون حكام الأقاليم وحاكم عام الولاية.
- حامى المدينة يختص بحماية دافعي الضرائب من عنفوان جامعي الضرائب.
- الموظف المالي يختص بجمع الضرائب وتوصيلها للحكومة المركزية.
- المجالس المنتخبة تحملت المسئوليات الإدارية.
- رئيس الهيئة الإدارية كانت مهمته المحافظة على التقاليد اليونانية والإشراف على الأوضاع القانونية لأهالي المدينة.
- مسئول التموين يتولى إمداد المدينة بالطعام وتوفير المؤن الضرورية.
- القضاء المدنى يختص به الحاكم العام، سواء كان هذا الحاكم بلقب "استراتيجوس" الروماني، أو كان بلقب Praefectus برايفيكتوس أى القائم بالأعمال.
- المحاكم العسكرية، التي يكون فيها القاضي Praepositi، تختص بالفصل في القضايا التي يكون أحد طرفي الخصوم فيها من العسكريين.
- الحكم على الجاني أو المقصر هو الطرد أو مصادرة أملاكه.
- الشرطة تختص بالقبض على الجاني وكتابة تقرير عن الحالة.
- الإمبراطور ثيودسيوس الأول أصدر مرسوما ينص على ذلك في العام 392 م.
- أوراق البردى توضح وظائف العسكريين في مصر، بما في ذلك حماية البلاد من اللصوص وقطاع الطرق، والدفاع عن الحدود ضد الأعداء.
- الأباطرة قاموا بتوزيع الفيالق العسكرية في طول مصر وعرضها.
- جستنيان هدف من وراء التعديلات والإصلاحات إلى تقوية حكومات المقاطعات بالحكم في الصراعات القضائية.
- جستنيان رأى أن هذا ليس كافيا فلجأ إلى إنقاص النفقات بإنقاص الجيش وشراء السلم من العدو على الحدود.
- الإمبراطور جستنيان عمل على الإقلال من عدد الولايات وإنقاص عدد الموظفين، بينما زاد من رواتبهم.
- أنعم باللقب "جستنياني" على الحكام، مما زاد من فخرهم ووقارهم وقوة سلطانهم.
- جستنيان عمل على تطهير الجهاز الإداري، وأصبح من الضروري أن يكون الولاة ذوي أيدي طاهرة.

أحمد كرم

- حدد جستنيان في قوانينه الإصلاحية واجبات موظفي الحكومة وواجبات الأهالي، وقرر الثواب والعقاب للموظفين في أعمالهم.
- في الوقت الذي طلب فيه جستنيان من الموظفين أن تقف أيديهم عن تناول الرشوة، ألزمهم بمراعاة دخل الحكومة والعمل على زيادة ما يدخل إلى الخزانة من أموال.
- استمر جستنيان في إصدار الكثير من المراسيم الارتجالية من أجل الإصلاح الإداري والقضاء على الفساد، ولكنها لم تجد أو تؤت ثمارها المرجوة منها.

الأقسام الإدارية في عصر الإمبراطور جستنيان

- **1- الدوقيات :**
- الدوقيات هي الولايات التي يحكمها الدوق، والذي يجمع في يديه السلطتين المدنية والعسكرية.
- يتم اختيار الدوقات في غالب الأحيان من المدنيين وأعيان البلاد.
- الإمبراطور جستنيان حباهم بالسلطات التي تركزت في أيديهم لتحقيق الأمن في البلاد واستغلال خبرات الولاية لصالح الخزانة الإمبراطورية.
- جستنيان عمل على زيادة مرتبات الدوقات وفرض عقوبات صارمة على الدوقات المخالفين، بما في ذلك النفى ومصادرة الأملاك والضرب حتى الموت.
- في ديوان الدوق يوجد مجموعة من الموظفين الذين يختارهم الدوق، ويرفع هذا الاختيار إلى والي الشرق الذي يرسله بدوره إلى البلاط الإمبراطوري في العاصمة القسطنطينية ليصدق عليه الإمبراطور.
- الإدارات في ديوان الدوق تشمل الإدارة المالية، إدارة التجنيد، إدارة الشئون القضائية، إدارة المحفوظات، إدارة المظالم والإلتماسات، إدارة المنشآت العامة، إدارة الخزانة، والإدارة الخاصة بالموثقين للعقود.
- هؤلاء الموظفين يتحملون نفس الأعباء والمسئوليات التي تحملها الدوق الأوجسطالي.
- الدواوين في سائر الأقاليم في مصر كانت على هذا النحو.
- **2- رؤساء الأبروشيات:**
- الأبروشيات هي الأقاليم الصغيرة المنبثقة عن الأقاليم الكبيرة التابعة للدوقية. في عهد جستنيان، ضعفت أهمية رئيس الأبروشية حيث أصبح تابعا لحاكم الإقليم الصغير.
- **3- الباجركات :**
- الباجركات ظهرت في القرن الخامس مع تغييرات خطيرة في الإدارة المالية. الحكومة الإمبراطورية اعترفت بنظام الحماية وظهور ما يعرف بحامي المدنية.

أحمد كرم

- الإمبراطور جستنيان أقر وظيفة "حماة المدن" الذين يدافعون عن الضعفاء والفقراء في المدينة وحمايتهم ضد تعسف الجباة.
- جستنيان أعطى حاكم الباجركية صلاحيات واسعة، بما في ذلك الإشراف التام على شئون الباجركية بمدنها وقراها ومتابعة الشئون القضائية.
- الظروف السياسية والدينية في مصر أحالت دون تحقيق هدف الإمبراطور، فقد عجز الأباطرة عن إحكام قبضتهم على مصر والنيل منها.
- البلاد المصرية اتجهت منذ القرن الرابع إلى الاستقلال والإدارة الذاتية، مما جعل المحافظات والأقاليم الإدارية تتحول إلى ما يعرف بالبلديات Civitates وتقوى بها أيادي الحكم المحلى.
- في المدن التي تتكون منها الباجركية، كان هناك نواب البلدية الذين كانوا يقومون بجباية الضرائب والخراج.
- مجلس الشورى كان يقوم بالعديد من الأعمال دون أجر ضمن أعمال الخدمة العامة.
- **4- إدارة المدن والبلديات (كيفيتاتيس Civitates)**
- في المدن والأقاليم، كان هناك ديوان إداري يتكون من العديد من الموظفين الذين يساعدون النواب وأعضاء مجلس الشورى.
- بعض الموظفين كانوا مسؤولين عن إمداد المدينة بالمؤنة، الإشراف على الأسواق، جباية ضريبة القمح، منح تصاريح مزاولة التجارة، إدارة المصارف المالية والحسابات والخزانة، وتبليغ أوامر الوالي إلى القرى.
- هؤلاء الموظفون تحملوا أعباء هذه الوظائف ومسؤولياتها، مما جعلهم يجأرون من القيام بها.الإمبراطور جستنيان قام بتطورات قانونية كبيرة، حيث أمر بجمع وتصنيف القوانين الرومانية التي صدرت منذ تأسيس الإمبراطورية وحتى عصره.

أحمد كرم

الإصلاحات القانونية في عهد جستنيان :

- الإمبراطور **جستنيان** قام بتطورات قانونية كبيرة، حيث أمر بجمع وتصنيف القوانين الرومانية التي صدرت منذ تأسيس الإمبراطورية وحتى عصره.
- هدف جستنيان من هذه الإصلاحات هو إزالة التعارض والتناقض بين القوانين التي أصدرها الأباطرة السابقون وتوافق هذه القوانين مع روح العصر الدينية والحضارية.

- جستنيان أراد أن يكون القانون الروماني الحالي أكثر مصداقية في كل الأقاليم التي تنتمي إليه، وأن يفي بكل المطالب والترتيبات التي تجعل الجماهير تقتنع بالنفع الذي سيعود على شعوبهم.
- جستنيان شرع في إصدار الكثير من القرارات والتشريعات التي تؤدي إلى تبسيط الإجراءات القانونية والتي تسهل على المتقاضين تقديم الالتماسات إلى حاكم الإقليم بدلاً من تقديمها إلى محاكم العاصمة الإمبراطورية.
- في عهد جستنيان، أصبحت مهمة القضاء وإدارتها من أعمال حكام الأقاليم، وأصبحت محكمة الدوق في الأقاليم أهم المحاكم المحلية.
- الدوقات أصبحوا يمارسون القضاء الجنائي العالي ويفصلون في المخاصمات بين الموظفين، والقضايا المدنية الخاصة بالقادة والجند.
- الإمبراطور جستنيان حباهم بكثير من الامتيازات ووصف جميع أحكامهم بالنزاهة ويجب على كل فرد ألا يطعن في أحكامهم أو في سلطتهم القضائية.
- ديوان الدوق كان يضم العديد من الإدارات مثل إدارة الشكاوي والملتمسات التي كان يديرها موظف كبير يُعرف بـ "كونت COMTE".
- كانت الشكاوى تُرفع إلى الكونت الذي بدوره يرفعها إلى الدوق.
- كانت هناك إدارة للجنايات متخصصة في القضايا الجنائية.
- كان رئيس هذه الإدارة يطارد مثيري الفتنة والمخلين بالأمن العام.
- في الإدارة القضائية، كان هناك موظف كبير يُعرف بـ "المستشار القضائي للدوق".
- بعد الإصلاحات القضائية التي أجراها جستنيان، أصبح الدوق هو القاضي الأعلى في إقليمه.
- منح جستنيان البجاركة وحماة المدن بعض الامتيازات القضائية.
- بالقانون 13 لعام 538م، أنشأت محكمتان للبجاركة: محكمة الباجرك ومحكمة حامي المدينة.
- كلن لمحكمة حامي المدينة النظر في القضاء المدنى والجنائي ، و عظمت قضاياه ، فبعد أن كان ينظر فقط في قضايا المعاملات المالية التي لا تتجاوز ٥٠ صولدان ذهبيان ، اصبح ينظر في قضايا المعاملات التي تتجاوز قيمتها ٣٥٠ صولدا ذهبيا.
- بعد أن كان البجاركة وحماة المدن لا يحق لهم النظر في كل القضايا الجنائية ، فالجرائم الكبيرة كانت تقف مهمتهم فيها عند حد القبض على الجناة فقط .
- كان لرجال الشرطة المحلية في القرية سلطة قضائية في القضايا ذات الأهمية القليلة.

أحمد كرم

- أصدر جستنيان ما يُعرف بالإلتماس، مما أتاح لسكان مصر الحق في رفع قضاياهم مباشرة إلى محكمة الإمبراطور.
- جستنيان أنشأ القضاء العسكري والمحاكم العسكرية التي ترفع إليها القضايا التي يكون فيها الجند أحد طرفي النزاع. القضاة في هذه المحاكم كانوا من العسكريين.
- ظهرت المحاكم الكنسية لقضايا رجال الدين، وكان القاضي فيها من الأساقفة. الأساقفة كانوا يساعدون القضاة في الفصل في القضايا المدنية عندما تتراكم القضايا في المحاكم.
- جستنيان قرر في تشريعاته أن حكم الأسقف لا يسري إلا على أولئك الذين يمثلون طوعا أمامه في المحكمة.
- جستنيان حرص على ضرورة الحكم في جميع القضايا المقدمة إلى المحكمة وخاصة المحكمة الإمبراطورية حتى ولو استدعى الأمر تعليقها لفترات طويلة حتى يتم استدعاء مجلس الشيوخ للانعقاد والنظر في الدعوى.
- قبل جستنيان، كان لسكان مصر حق رفع شكاواهم إلى الإمبراطور، ثم تطورت الأمور وأصبح الإمبراطور يحيل الدعوى إلى القاضي المختص للفصل فيها.
- كان للمتقاضين الحق في استئناف الأحكام الصادرة من محكمة أدنى إلى محكمة أعلى. الأحكام التي يصدرها حكام المقاطعات كانت تستأنف أمام محكمة الإمبراطور في القسطنطينية إذا تجاوزت الدعوى سبعمائة صولدى ذهب.
- الإمبراطور جستنيان قرر في القانون 13 لسنة 538 م إنشاء محاكم متوسطة تُعرف بـ "محاكم الاستئناف" بين محكمة الأبروشية ومحكمة الإمبراطور أو والي الشرق في القسطنطينية.
- أمر جستنيان بإقامة محاكم الاستئناف في المقاطعات للحكم في القضايا التي تبلغ مقدارها أقل من 500 صولدى، والتي تصل إلى 750 صولدى في حدود ضيقة جدا.
- حدد القانون مدة الاستئناف وهي لا تتجاوز العشرة أيام، ويكون حكم الوالي في هذه الحالة نهائيا.
- دخلت أعمال الشرطة ضمن تنظيمات جستنيان حيث اعتبرت قوانين جستنيان الدوق في إقليمه رئيسا للشرطة.
- يقوم الدوق بمساعدة الجند على حفظ الأمن العام، ويكفل انتظام جباية الضرائب.
- يؤدي رئيس الأبروشية في إقليمه مهمة قائد الشرطة، فيصدر من ديوانه أوامر القبض على المجرمين واعتقالهم في سجن الإقليم.

أحمد كرم

- أوكلت أعمال الشرطة في المدينة إلى حامي المدينة ورجاله حيث تحددت مهامهم في حفظ الأمن في المدينة والتحفظ على المتهمين ومراقبتهم حتى يمثلوا أمام القضاء.
- أوكلت هذه المهام كذلك إلى رجال الشرطة في القرية الذين كان على رأسهم أعيان القرية.
- في الأطراف أو على حدود الإقليم، تم إقامة الأبراج التي يقيم فيها رجال الشرطة لحماية الحدود من إغارات البدو والرعاة.
- كبار الملاك أنشأوا شرطة خاصة لحماية مزارعهم وأملاكهم من اللصوص، واستخدموها ضد الجباة في حالة عدم التمتع بالجباية الذاتية.
- جستنيان كان يهدف من وراء كل ذلك إلى استغلال موارد البلاد وضمان انتظام جباية الضرائب ووصول حصة القمح "الشحنة السعيدة" المفروضة على مصر إلى القسطنطينية.
- كثرت قرارات وأوامر جستنيان الإصلاحية، وكثرتها دليل على عدم تنفيذها، دليل كذلك على أن هذه القوانين لم تأت ثمارها المرجوة منها.
- المؤرخ المعاصر لجستنيان "بروكوبيوس" يقرر سوء حكم جستنيان وإصلاحاته.
- جستنيان كان يشبع من أخذ الممتلكات بالقوة، وقتل رعاياه، وسلب الكثير من منازل أعيان الشعب وبعثرة أموالها على القبائل الأجنبية.
- كثيرا من الأمراض الاجتماعية قد انتشرت في هذا العصر مثل الشذوذ الجنسي، وخرق القانون، وخصى الشباب والعذاب، واضطهاد علماء الفلك بالتعذيب، كما انتشرت الرشوة التي قام بها الإمبراطور بنفسه.

أحمد كرم

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية في مصر البيزنطية

أولاً : الزراعة

- القرون الثلاث الأولى من الحكم الروماني: لم تتحول الملكيات الزراعية إلى ملكيات إقطاعية.
- القرن الثاني: سجل ضرائبي من مدينة كرانيس يشير إلى أن الملكية الفردية لم تتجاوز الأرورة أو أقسام منها.
- عام 287م: الإمبراطور دقلديانوس أدخل تعديلات جوهرية على الضرائب.
- القرن الرابع إلى القرن السابع: جرت الإشارة إلى أنواع من الملكيات الزراعية.

- القانون 13 لسنة 538 م: قرر الإمبراطور جستنيان إنشاء محاكم متوسطة تُعرف بـ "محاكم الاستئناف".
- عام 332م: وردت آخر إشارة إلى أرض التاج.
- الفترة 232 - 235م: تملك أفراد من أنطينوى أراض في إقليم هر موبوليس Hermopolite.
- الفترة الممتدة من القرن الرابع إلى القرن السابع: جرت الإشارة إلى أنواع من الملكيات الزراعية.

أولاً : أراضي القرية :

- تحددت مسئولية القرية على الأراضي الواقعة في زمامها، وفي وثيقة ترجع لسنة **322م**، وصفت أرض التاج التي ملكها الفلاحون بأنها أرض قرية.
- منع القانون تملك الأجانب الأرض القرية في نفس الوقت الذي أعطى الحق للفلاح في البيع لجاره في نفس القرية.
- أصبحت القرية ككل مسئولة عن زراعة الأرض الواقعة في نطاقها، وجعلت تشريعات دقلديانوس من القرية أهم وحدة إدارية فيما يختص بأمور الزراعة.
- تكونت في كل قرية نقابة من ملاك الأرض كانت تعد مسئولة من الناحية القانونية عن ضرائب وإيجار الأرض مسئولية جماعية.
- إذا فر فلاح وترك أرضه، تولت القرية ككل دفع ما عليه، وألحقت الأراضي الواقعة على حافة الصحراء بأراضي الدولة.
- كان على فلاحي القرية زراعة الأراضي التي ظهرت نتيجة للفيضان، وهي ليست دائمة في تقديرات الإحصاءات العامة وقدرت الضرائب وفقا لدرجة الخصوبة.
- هناك أراضي تملكتها القرية كوحدة لا كأفراد. في عام **305م**، استأجر شخص من مدينة هرقل بوليس "أهناسيا" تسع أرورات من أرض إحدى القرى التابعة لها، ودفع إيجارا قدره 5 أردب عن الأرورة.
- في عام **313م**، أجر ثلاثة مزارعين أرورات من أرض تخص قرية، واكتفوا بدفع الضرائب مقابل الإيجار.
- "ثيودسيوس" منح النقابات حق ملكية الأرض وجمع الضرائب مع تحريم ذلك على الأجانب.
- أعيدت تلك التشريعات في مجموعة جستنيان.
- كان هناك العديد من موظفي القرى الذين تولوا بعض الأعمال مثل الشرطة والري، والإشراف على الحصاد، وحراسة الحقول، وجباية الضرائب.

أحمد كرم

- في القرن الثالث، اختفى مجلس المسنين السابق الذكر إلى جانب عدد من الوظائف الأخرى مثل وظيفة الكاتب الملكي.
- تولى إدارة القرية مجلس أعيان يُعرف بـ "Protocomereo" يرأسهم "Meizon".
- في نفس الوقت الذي تم فيه إحياء وظيفة "الكومارخ" ذات الأصل البطلمي، أصبح في كل قرية اثنان يتضمنان اختصاصات مسؤولية الإشراف على الضرائب والإسهام في أعمال الشرطة.
- كان يحصل عادة على أجر بين 1 إلى 5 قيراط على كل صولدى.
- يحق لهما اختيار من يخلفهما في عملهما ومن موظفي القرية.
- "Hypodectes" كان مسؤولا عن الخزانة العامة الخاصة بالقرية إلى جانب المشاركة في جمع الضرائب.
- "Hydroplyion" كان مسؤولا عن تسلم القرية لماء الفيضان.
- حراس الحقول كانوا يشرفون على القنوات ونظافتها، وكان عملهم عن طريق السخرة، وكان يصرف لهم مبلغ مالي.
- كان هناك أعداد من الجباة "Exactors" والكتاب وعمال البريد ومسؤولي المصارف المالية.

ثانيا : الأراضي الإمبراطورية :

أحمد كرم

- تم الإشارة إلى تلك الأراضي في قانون كل من ثيودسيوس وجستنيان وحملت في وثائق تلك الفترة أسماء عدة مثل الخاصة، والأرض المقدسة أو الدخل الخاص.
- كانت التعليمات المتعلقة بتلك الأرض توجه إلى الوالي البرايتوري أو قومس الدخل المقدس Comes largitionus sacrarum وهو أحد وزيري المالية.
- في البداية، كان يتم تأجير الأرض وفقا لعقود عن طريق مزايدة عامة، وأحيانا كان يقوم بالإشراف عليها موظفو الإقليم.
- في القرن الثالث، خضعت لإشراف إدارة الايدولوجوس Idologos، مسئول الحسابات الخاصة.
- في عام **288م**، ذكر أحد المسئولين أن دخل الأراضي الإمبراطورية يستنفذ عند الجباية، وترتب على هذا تحويل الإشراف عليها إلى السناتو المحلي الذي تقع في نطاقه الضياع الإمبراطورية.
- جرت الإشارة إلى الضياع الإمبراطورية الواقعة في اكسر نخوس "البهنسا" في بردية يعود تاريخها لعام **324م**.
- عن القرى التي تقع داخل إقطاع إمبراطوري، تولى موظفو القرية مسئولية الجباية.

- في الفترة من **264 إلى 364م**، أشرف على الضياع الإمبراطورية موظف يلقب "بالكاثوليكوس" Catholicus.

ثالثا : الأراضي العامة :

- الأراضي العامة التي تتبع الدولة ذُكرت في عدد من البرديات.
- وصفت في إحداهما بأنها أرض تخص الباجوس.
- في بردية أخرى، وُصفت بأنها أراضي عامة وأراضي تخص مدينة الإسكندرية.
- في بردية من هرموبوليس "الأشمونيين" تعود للقرن الرابع في الفترة ما بين 330 - 350م، وُرد أن الأشخاص الذين يسكنون الجزء الغربي من أنطونيوبولس "الشيخ عبادة" لديهم ممتلكات في إقليم هرموبوليس بمساحة 20,000 فدان.
- تم توزيع هذه الأراضي كالتالي: 17,000 أرض خاصة، 1450 أرورة أرض عامة، وجزء بسيط بلغ 100 أرورة كأرض للمدينة (والمقصود هنا على الأرجح مدينة الإسكندرية وليس هيرموبوليس).
- أرض غير واضحة الصفة وضعت تحت إشراف الباجوس.
- كانت أرض الدولة تخضع للإشراف العام للأيدولوجس "مراقب الحسابات الخاصة" ثم تحولت لموظف يُلقب بـ "ابيتروبيس Epitropese".
-

رابعاً : الضياع الخاصة :

- بدأ نمو الضياع منذ القرن الرابع، ولكن جذورها تعود إلى القرن الثالث.
- في البداية، كانت الضياع مقصورة على مساحات محدودة من الأرض يملكها أثرياء الإسكندرية.
- بعد تمليك أرض التاج، بدأ نمو الضياع الكبرى.
- القانون الروماني أباح للزوج استغلال أراضي زوجته التي حصل عليها بمقتضى مهرها، كما في حالة "فلادلفيا يوسيا" التي طلبت نقل الضريبة الخاصة بمهرها لزوجها.
- الضياع الأخرى تكونت عن طريق الإيجار من ملاك آخرين، كما حدث بالنسبة لأمونيوس، أحد إقطاعي أنطونيوبوليس "الشيخ عبادة"، الذي استأجر جزءًا كبيرًا من أراضيه من الأديرة وخاصة دير بيتو.
- في القرن الرابع، كانت صورة الملكية الزراعية تتضح من خلال سجل ضرائبي خاص بمدينة خرموبوليس.
- ورثة أمونيوس كانوا يملكون 1370 أرورة بمفردهم، يليهم ثمانية ملاك، يملك كل منهم 500 أرورة.

أحمد كرم

- ثم كان هناك 147 اسمًا يملك أصحابها جميعًا 440 أرورة.
- أكبر مساحة كانت مملوكة لورثة أمونيوس، وهي لا تعد إقطاعًا كبيرًا بالمقارنة مع الإقطاعيات في الغرب، خاصة أن هذه المساحة كانت مقسمة بين الورثة.
- الجدير بالملاحظة أن غالبية الأسماء الواردة في الكشف كانت أسماء يونانية ورومانية، بعكس برديات القرن الخامس والسادس التي حوت أسماء إقطاعيين مصريين.
- كبار الموظفين سعوا لاستغلال نفوذهم والتوسع في ملكية الأرض الزراعية على حساب صغار المزارعين الذين أثقلت كاهلهم الضرائب.
- صغار المزارعين سعوا إلى التخلص من الضرائب عن طريق الدخول في حماية هؤلاء الموظفين الذين كان عدد منهم في نفس الوقت من الملاك الأثرياء.
- الأباطرة بذلوا جهودًا كبيرة للقضاء على النظام الذي أتاح للملاك استنزاف مال الدولة.
- قسطنطينوس أمر بمحاربة الحماية في مرسوم أصدره في العام 390م.
- القانون الجديد ألزم أي شخص يقدم حماية للمزارعين بدفع الأعباء العامة والأعباء التي على الفلاحين الذين هربوا من قراهم.
- فالنتيان فرض 25 رطلاً من الذهب الجيد (التي تعادل 1800 صولدي) على كل من يقر بالحماية.
- في العام 395م، أصدر ثيودسيوس عدة قوانين لمحاربة الحماية، موجهة خصيصًا إلى والي مصر.
- القوانين الجديدة تنص على أن أي فرد أو جماعة أو فئة تصبح حماة للقرية سيتعرضون للعقاب، ويجب على ملاك الإقطاع أن يراجعوا ويخضعوا للقوانين الإمبراطورية، حتى ولو كانت ضد رغبتهم، وعليهم أن يقوموا بأعباء الدولة.
- في عام 416م، جرت الإشارة إلى لجنة ثلاثية اعترفت بما تم منحه من أرض قبل عام 398م، وألغت حالات الحماية فيما بعد ذلك.
- ألغي لقب الحامى نهائيا وانتقلت سلطاتها فيما بعد إلى الوالى الأوغسطي في الإسكندرية.
- مارقيانوس أخضع الدوقات في عام 446م لعدد من العقوبات في حالة تهاونهم في أمور الحماية.
- زينون أكد في قوانينه على رفضه الحماية، وتكرر هذا في تشريعات جستنيان.
- حاول الملاك التلاعب بالقانون عن طريق التأجير الصوري، أي قيام المالك الصغير بتأجير أرضه لأحد كبار الملاك، ثم استعادتها بالإيجار ثانية.
- منعت قوانين ليو الأول في عام 468م هذا الإجراء، وأكده جستنيان في قانونه رقم 1

أحمد كرم

سنعرض بالتفصيل أشهر الملكيات الإقطاعية والملاك في مصر والذين تردد ذكرهم في البرديات .

أولاً : في انطونيو بوليس " الشيخ عبادة " Antinopolis :

- أمونيوس كان أكبر إقطاعي، وانتشرت أملاكه في أفروديتو "كوم اشقوة".
- أراضيه كانت تتمتع بحق الجباية الذاتية، وكان يقوم بجباية الضرائب الخاصة بإقطاعه بنفسه.
- أجر جزءًا من أراضيه من دير بيتو، وكان يدفع له إيجارًا سنويًا بلغ 400 أردب.
- أجر أرضًا تخص قرية أفروديتو، ودفع لها ضرائب نقدية في القسم الثاني من الدورة الضريبية بلغت نوميزمات إلا 9 قيراط.
- حصل على مخالصة من مسئولي القرية بالإضافة إلى تأجيره من عدد من صغار الملاك.
- هناك عقد بينه وبين شخص يدعى يوحنا بن موسى يتعلق بتأجيره عدة أرورات تخص الأخير.
- الإحصاءات أثبتت أن خمسين أرضه كانت ملكًا لكنائس وأديرة إلى جانب تفرقها في عدة أماكن.
- في بردية تتعلق بقوائم حساباته، تم تقسيم مدفوعات المزارعين إلى ثلاثة أقسام: قسم لمدفوعات الدير الذي استأجر منه أراضيه، وقسم للضريبة، والثالث خاص بما يدفع له شخصيًا.
- واضح أن ما يصله من دخل لا يعد قطعًا بالدخل الضخم.

أحمد كرم

كينوبوليس "الشيخ فضل" :

- ورد في البرديات اسم سيدة تُدعى خريستودورا، وهي أرملة مالك غير معروف الاسم.
- كانت خريستودورا تعد من كبار الملاك وكان لها ضيعة في تلك المدينة.
- امتلكت خريستودورا ثلث إقطاع فقط.
- بلغت الضرائب النوعية على الضيعة 417 أردب، ونصيبها منها بما أنها مالكة الثلث 172 أردب، إلى جانب مدفوعات نقدية.

هرموبوليس "الأشمونيين":

- ثيودورا كانت تُعد من كبار ملاك المدينة، وكانت ممتلكاتها تتكون من مزرعتين، أحدهما كانت أرض هبة تقع في بشلا.
- تمتعت بالإعفاء من عدد من سنوات من السنة الثامنة إلى الحادية عشر من الدورة الضريبية.
- عند وفاة المالكة، حصل ابنها جرمانوس على نصف الإقطاع والاثنين الأخر قسم بينهما النصف الآخر.

- في العام الحادي عشر، انخفض منسوب النيل، فقام أبناء المالكة بتخفيض نسبة الضرائب، ومنح المزارعين شتلات عنب جديدة وجرار نبيذ، وأدوات أخرى.
- بلغ دخل ثيودورا من المزرعتين 1010 أردب قمح، و109 أردب شعير.
- الضريبة العينية بلغت عن إقطاع هرموبوليس 204 أردب، إلى جانب 8 أردب كأعباء إضافية.
- أما عن أرض الهبة فدفعت 74 أردب كضرائب عامة، ولم تحمل تلك الأرض قيمة النولون وربما أعفيت لأنها أرض عطاء.
- دفعت ضيعة هرموبوليس للأنونا الحربية 108 أردب.
- بلغت نسبة الضرائب العينية 29% من إنتاج الأرض.
- الدخل النقدي بلغ 222 صولدي، وكانت الضرائب النقدية أقل في نسبتها من الضرائب العينية.
- بلغت الضرائب النقدية عن أرض الهبة 6 صولدى إلا 18 قيراط والضرائب العامة في الإقطاع 13 صولدا إلا 7
- المجموع بلغ 19 صولدي و 125 قيراط وهي تعادل 9% من قيمة الإيصالات.
- كان دخل الإقطاع لمدة أربع سنوات 434 أردب قمح و 438 أردب شعير.
- بعد استقطاع النفقات، كان يصبح من نصيب كل واحد من أولادها 40 صولدي و 3 قيراط.
- من واقع هذه التقارير، فإن مساحة الإقطاع لا تزيد عن 225 أرورة إذا اعتبرنا أن الضريبة تعادل 4 أردب على الأرورة.

أحمد كرم

أكسرنخوس "البهنسا" :

- أسرة أبيون كانت أشهر الأسر الإقطاعية في مصر، وذاع أمرها خلال القرنين الخامس والسادس.
- أفراد الأسرة تولوا أعلى المناصب في مصر.
- فلافيوس أبيون كان أول من تردد اسمه في البرديات، وذكر كوالي لطيبة.
- خلفه ولداه فلافيوس استراتيجوس وأبيون الثاني. الأول تولى منصب قائد الحرس، بينما تولى الأخير القنصلية، ثم أصبح دوقًا على طيبة في العام 458م.
- في العام 590م، تردد اسم أبيون الثالث، آخر أحفاد تلك الأسرة.
- أبيون الأول أمر بعدم تقسيم الإقطاع حتى لا يتفتت، بل يدار لصالح أولاده.
- جزء كبير من مجموعة أكسر نخوس البردية من أرشيف تلك الأسرة، ويتناول تاريخها ومعالمها المالية وإقطاعها وموظفيها.

- لا يمكن تحديد حجم الإقطاع بشكل قاطع، حيث انتشرت أملاكهم في أكسر نخوس، وكينوبوليس، وهرموبوليس.
- وردت إحصاءات لقرى تتبع أبيون في عديد من برديات أكسرنخوس، وهي قرى فاكراوناكونا ويترموس وبامبينا أومس أبيون مترونيس.
- في الغالب، لم تشغل الإقطاعيات جميع أراضي القرية، بل كان هناك ملاك آخرون.
- تراوح في بعض القرى عدد المزارعين بين 2 و 7، مما يدل على صغر مساحة الضياع في تلك القرى.
- زرعت الأسرة أغلب أراضيها كروما وغلالا، وألحقت بالأراضي شون ومطاحن للغلال، ومعاصر للنبيذ.
- قام المزارعون بعصر الكروم، وإعداد الجرار، وبلغ إنتاج إحدى الصناعات 24 ألف سيستر نبيذ.
- ألحق أبيون بالعمل في صناعة نوعيات مختلفة من الحرفيين والعمال ترتبط أعمالهم بالإقطاع، مثل عمال البناء والحرفيين، والنجارين، وعمال المطاحن، والخبازين، ومشرفي الري، ومراقبي منسوب النيل.
- شملت أراضيه معاصر ومطاحن ومخابز ومصانع للفخار.

خامسا: أراضي الكنيسة :

أحمد كرم

- بعد اعتراف الدولة بالمسيحية، تملكت الكنيسة مساحات واسعة من الأرض نتيجة لهبات الأباطرة أو الأفراد أو لقيامها باستصلاح الأراضي البور لصالحها.
- أول إشارة لأرض الكنيسة تعود للقرن الرابع، فيما تضمنته هبة قسطنطين لكنيسة روما والبابا سلفستر.
- تشريعات ثيودسيوس التي تعود لعام 415م أشارت إلى ما تمتعت به كنائس القسطنطينية والإسكندرية من هبات شملت الأراضي في مصر.
- فرضت ضرائب على الأقاليم لصالح عدد من الأديرة، فدير ميتانويا تسلم 5759 أردب من القمح من قرية أفروديتو كوم أشقوه وتحمل الدير نفقات النقل.
- أبيون في أكسر نخوس دفع ضرائب لعدد من الأديرة كدير أبو أندرياس الذي تسلم 50 صولدى، وهي تعادل 100 أردب من القمح، ودير أبوللوس تسلم بأمر القنصل في الجزء الأول من القسم الثالث 100 أردب من القمح.
- هذه الضرائب كانت تعد من الضرائب غير الدائمة أو العامة وهي في الغالب ضرائب دورية مرتبطة بدورة ضريبية معينة.
- في القرن السادس، أجر عدد من الملاك أراضيهم من أديرة مثل أمونيوس وديسقورس، اللذين كانا من ملاك أنطونيوبوليس.

- حصلت الكنيسة على أراضى حيازة، وهي أراض تؤجرها الدولة لمدة معينة مقابل إيجار مخفض وتزرع غالبا بأشجار الكروم والزيتون.
- لم يطبق القانون الخاص بالحماية على الكنائس، وسمح للأفراد بالدخول في حماية الكنيسة.
- حاول جستنيان في قانونه رقم 13 الحد من الحماية التي تمتعت بها الكنائس.
- المصدر الثالث لدخل الكنيسة كانت هبات الأفراد إلى الكنيسة أو الأديرة قبل دخولهم الدير.
- وصية فيمبيون، كبير أطباء أنطينوى، خصت هبة مقدارها أرورة مزروعة كروم لدير القديس جريمينا.
- نتيجة لتلك الهبات الدائمة، اتسعت أرض الكنيسة وأصبحت تعد من كبار الملاك.
- قام عدد كبير من الأفراد بتأجير أراضي الكنيسة، والحصول على قروض منها.
- وصلت من أفروديتو "كوم أشقوة" العديد من الايصالات الخاصة بأراض تملكها الكنائس والأديرة.

سادسا : أراضي الحيازة :

- هذا النظام يعد ميراثًا من العصر البطلمي، حيث كانت غالبية الأرض تعد أرض حيازة يحق للمالك استعادة هباته في أي وقت شاء.
- في العصر الروماني، اعتبرت الأراضي، الهبة أو العطاء التي يهبها الإمبراطور لبعض أقربائه وأصدقائه أرض حيازة.
- تتحول هذه الأراضي لملكية دائمة إذا ظلت قيمة الضرائب التي عليها ثابتة لمدة أربع سنوات.
- رغم اختفاء تقسيمات الأرض السابقة منذ عهد قسطنطين، جرت الإشارة إلى أراضى الحيازة في قوانين كل من ثيودسيوس وجستنيان.
- الحيازة تمنح في حالة استصلاح أرض وزعها كروما أو زيتون، في مقابل الإعفاء من الضرائب أو بضرائب مخفضة.
- أجريت أراضى الإمبراطور منذ القرن الرابع في شكل حيازة بعد أن كانت تؤجر عن طريق إعلان عام.
- زينون نظم أمر هذه الأراضي في قوانينه، ووضعها في إطار قانونى جديد لا هو بالبيع ولا بالإيجار ولكن أمر وسط بينهما.
- سمح للكنيسة بحق الحيازة عن طريق الحصول على أراضى الفلاحين الذين يعجزون عن دفع الضرائب، ثم إعادة تأجيرها وفقا لقانون صدر في عام 415م لكنيسة القسطنطينية والإسكندرية، أضفى الشرعية على الأرض التي آلت لهم بهذه الوسيلة.

أحمد كرم

سابعاً : أراضي المراعي :

- رُفعت عن أراضي المراعي إيجارات عينية، وهي إما صوفا أو قمحا.
- في أنطينوى، أُجرت أراض للمراعي مقابل 11 رطلا من الصوف سنويا.
- أُجرت أراض أخرى مقابل قمح، وفي ثالثة دُفع عن الأرورة 5 قيراط.
- بقية المزروعات تنوعت إيجاراتها، فأرض الكتان دفعت إيجارا عن الأرورة بلغ صولدا و2 قيراط.
- العقود تنص في حالة اختيار المستأجر للمحصول أن يدفع نقدا نقودا ذهبية.
- أُجرت أربع أرورات لمدة عام في أكسر نخوس بإيجار سنوي مقداره 3 قراريط من الذهب، الوزن مقابل اختيار المستأجر محصول.
- التعامل في الأراضي الزراعية، سواء بالبيع أو الإيجار، كان محدود النطاق في فترة الحكم الروماني لمصر.
- غالبية الأرض كانت ملكا للتاج، وأغلب العقود التي ترجع لتلك الفترة تخص طبقة المقاتلين.
- في عقد يعود تاريخه لعام 249م، باع أحد أفراد تلك الطبقة ثلث أرورة مقابل 200 دراخمة.
- قامت الدولة أحيانا ببيع بعض الأراضى المصادرة في مزايدة عامة بمبلغ 800 دراخمة.
- في عهد دقلديانوس، وبعد ثورة أخيليوس، بدأ تمليك الأرض لمزارعي التاج وأصبح للمزارع الحق في بيعها.
- في القرن الرابع، حوى سجل هرموبوليس عددا لا بأس به من عقود البيع.
- أهم ما تضمنته عقود البيع هو تحديد المسئولية الضرائبية بالنسبة للمشتري.
- انحسار الفيضان عن بعض الأراضي قلل خصوبتها وصلاحيتها للزراعة، وتحول بعضها لأرض بور فعلا.
- جعل المالكين لها يسعون للتخلص منها ببيعها بثمن بخس.
- باع أحد المزارعين 14 أرورة كان يملكها، انحسرت عنها مياه الفيضان ولم يعد صالحا منها إلا ثلاث إلى أحد الأديرة في مقابل قيام الدير بسداد الضرائب عن 14 أرورة.
- توقف ثمن الأراضي المباعة على عدة عوامل: خصوبة الأرض، نسبة الضرائب، قربها من الأسواق، سهولة ريها، ونوعية المحصول.
- تفاوتت أسعار الأراضي، فكانت حدائق الفاكهة والكروم أعلاها نسبة، تليها أراضى الغلال.
- اختلفت قيمة بيع الأرورة وفقا للفترات الزمنية المختلفة وفقا للتغير الذي كان يطرأ على قيمة العملة.
- إلى جانب نظام بيع الأراضي، وجد أيضًا نظام لإيجار الأراضي.

أحمد كرم

- اكتشف عدد كبير من العقود يعود للفترة ما بين القرنين الرابع والسابع، وتشابهت جميعها في صيغة العقد، ولكنها اختلفت فيما تضمنته من شروط لصالح كلا الطرفين المؤجر والمستأجر.
- توقفت العقود على خصوبة الأرض، ونوعية محصولها، وسهولة ريها، ومدة التعاقد، وما يقدمه المالك للمستأجر من بذور وأدوات زراعية، وأحيانًا دواب وعمال زراعيين.
- كان الإيجار إما نقدًا أو عينًا أو كلاهما معًا، أو عن طريق المشاركة في المحصول.
- اختلفت الإيجارات من إقليم لإقليم، وكانت ضريبة الأرض أحيانًا يدفعها المالك، وأحيانًا أخرى للمستأجر.
- من عقد يعود للقرن الخامس وهو خاص بتأجير أرض مساحتها 9 أرورات من الغلال، نص العقد على أن المحصول مناصفة مقابل قيام المالك بدفع الضرائب عليهم في المقابل القيام بجميع الالتزامات.
- كانت عملية البيع أو الإيجار محكومة بعدد من الشروط المتفق عليها بين الملاك وبعضهم البعض أو بينهم وبين المستأجرين.
- قبل الختام، يجب الإشارة إلى وضع الفلاح المصري في العصر البيزنطي.
- الفلاح الذي عمل في خدمة سادته، أصحاب الضياع الكبرى، لم يكن يملك حرية كاملة في حياته.
- الفلاحون المصريون انقسموا إلى ثلاثة فئات: الأولى هم الفلاحون الذين عاشوا في القرية سواء كانوا أرقاء أو مستأجرين أو أحرارا، والثانية هم المصريون الذين ارتبطوا بزراعة الأرض التي هجرها أصحابها، والثالثة هم الفلاحون القراريون الذين ارتبطوا بالأرض في قريتهم ولكنهم سعوا إلى طلب الحماية من الأغنياء.
- الفلاحون المصريون عانوا من الضرائب المختلفة التي فرضت عليهم، سواء كانت ضرائب عينية أو نقدية، مما دفع بالبعض إلى الهروب من أراضيهم وقراهم والالتجاء إلى القرى والمدن المجاورة أو إلى الصحراء، وهو ما عرف في المصادر البردية بـ "الأناخورسيس".

أحمد كرم

ثانياً : الصناعات والحرف

صناعة الغزل والنسيج :

- مصر اشتهرت منذ العصر الفرعوني بمنسوجاتها، وكانت الخامة الرئيسية هي الكتان يليها في الأهمية الصوف.
- البطالمة اهتموا بالصوف واستوردوا أغنامًا لتحسين إنتاج الصوف المحلي.
- زينون، وكيل ضيعة أبوللونوس، قام بتربية الخراف في الفيوم للحصول على صوفها.

- ممفيس كانت من المراكز الهامة في صناعة الصوف.
- الرومان ثم البيزنطيين بذلوا جهدهم لتدعيم صناعة النسيج حتى أصبحت المنسوجات أهم صادرات مصر التي تقدمها بيزنطة في مقابل الحصول على منتجات الشرق الأقصى.
- المواد الخام المستخدمة في الصناعة كانت الكتان في المقام الأول نظرا لانتشار زراعته في مصر منذ عصر الأسرات، يليه الصوف.
- حدد مرسوم دقلديانوس أثمان الصوف، وكان الصوف المصري يأتي في المرتبة الرابعة. الصوف الأول كان صوف لادوكيا بقيمة 150 دينارا للرطل، يليه صوف تارنتوم بقيمة 175 دينارا للرطل، ثم صوف أوستريا بقيمة 100 دينار للرطل، والصوف المتوسط النوع بقيمة 50 دينارا للرطل. أما الصوف المصبوغ بالأرجواني فثمن الرطل منه 50 ألف دينار.
- استخدم الصوف في الأردية والمعاطف، وصنعت منه السجاجيد والستائر وصبغ بالأرجواني والكحلي والأبيض، أما الزخارف فكانت بألوان متعددة.
- كان القطن نادر الاستخدام في مصر في ذلك الوقت، وليس هناك دليل على أنه جرى نسيج ثوب كامل منه خلال العصر البيزنطي وإنما كان يستخدم في التطريز.
- اكتشفت خيوط قطنية في طرانيس، كذلك ثياب مشغولة بالقطن في أرسينوى تعود للفترة التالية لحكم جستنيان.
- الحرير كان يُستورد من الصين، وجرت الإشارة إليه في القرن الأول وازداد الإقبال عليه خلال القرنين الثاني والثالث.
- استخدم الحرير في البداية في توشية الثياب ولم يُصنع في شكل ثوب كامل.
- في البداية، كان يُنسج الحرير في مصر في مصانع الصوف والكتان، لكن خلال القرن الرابع أصبح له مصانعه في الإسكندرية، حيث عمل بها عدد كبير من النساء.
- بانابوليس "أخميم" كانت من المراكز الهامة في صناعة الحرير.
- القرارات الإمبراطورية حدت من استعمال الحرير وفقًا لقرار 369م، 406م، 424م وصدر قانون في 438م يحرم نسج الحرير في مصنع جنسيم في الإسكندرية.
- ورد في قوانين جستنيان أن الحرير القرمزي خاص بالأباطرة، ولا يُصنع إلا في المصانع الإمبراطورية.
- لم يرد ذكر احتكار للصناعة في برديات تلك الفترة في مصر.
- وفقا لمرسوم "دقلديانوس"، كان رطل الحرير الأبيض يقدر بـ 12,000 دينار، والحرير الخام غير محلول الخيوط قدر بالأوقية 64 دينارا، والحرير الخام مصبوغ بالأرجوان الرطل 150,000 دينار.

أحمد كرم

- الدولة البيزنطية كانت تمتلك عددا من مصانع النسيج والصبغة. أحد نصوص قانون "ثيودسيوس" أشار إلى مصانع تتبع الدولة أهمل المشرفون عليها مراقبة الإنتاج وإعداد الصباغات الخاصة بالنسيج حيث دخلها الغش مما نتج عنه عيوب واضحة في مواصفات النسيج.
- هذا لا يعني أن صناعة النسيج أصبحت احتكارا حكوميا فقط؛ بل كان هناك العديد من المصانع الخاصة، بعضها أقيم في المنازل.
- في القرن الثالث، ورد ذكر مصنع خاص لنسيج الصوف في هرموبوليس في منزل قائد إقليم أبوللونوبوليس.
- في العصر البيزنطي، استمرت هذه الظاهرة ووجد عدد من المصانع في القرى.
- مارس البعض حرفة الغزل في منازلهم لاستهلاكهم الشخصي.
- في إحدى البرديات، طلب شخص من زوجته إحضار عشرة جزات صوف لنسجها.
- وجد عدد كبير من المصانع الخاصة في كل من أكسر نخوس وهرموبوليس وأنطونيوبوليس.
- وصلتنا العديد من عقود المشاركة في صناعة النسيج والصباغة، ولدينا عقود مشاركة بين اثنين من الصباغين في أنطونيولوليس وهرموبوليس.
- عمال النسيج في مصر نظموا في نقابات، مثل ناسجو الكتان، ناسجو الصوف، المطرزون، الصباغون، صناع الشباك، مبيضو القماش، فناسجو الحرير، عمال القنب، ممشطو الصوف، صناع المعاطف، الخياطون، صناع الأحذية، وصناع الأدوات الجلدية.
- أغلب عمال تلك الصناعات كانوا أحرارا، ولكن كان هناك بعض الإماء والعبيد خاصة في المصانع الخاصة أو التي أقيمت في المنازل.
- عدد من النساء عمل في الصناعة، حيث كان أغلب عمال مصانع الإسكندرية من النساء.
- النساء عملت أيضًا في تبييض ونسيج القماش في هرموبوليس وأكسر نخوس.
- المرأة التي تعمل في حرفة تبييض القماش استخدمت عددًا من العمال، وأعطت أجرًا لمن يعمل عندها بمقدار 5 أردب من القمح في السنة.
- لا يمكن للشخص العمل بصناعة النسيج إلا بعد فترة تدريب، وحصوله على شهادة من مدربه، ورخصة من النقابة لممارسة العمل.
- صناعة النسيج في مصر في العصر البيزنطي كانت من المهن الشائعة، وكان يعمل بها الرهبان والراهبات في الأديرة.
- أنواع المنسوجات كانت متعددة، مثل المناديل، السجاجيد، المنسوجات الصوفية، والمنتجات الكتانية.
- حرفة الصباغة ارتبطت بصناعة النسيج، وكانت صباغة الثوب تمر بعدة عمليات تبدأ بتبييض القماش.

أحمد كرم

- الألوان الرئيسية التي صبغ بها القماش كانت الأبيض والكحلى والأرجواني.
- المواد المستعملة في الصباغة كان بعضها متوافرا محليا، مثل نبات النيلة البرية الذي يستخلص منه اللون الأزرق.
- استخدم عدد من الألوان الرئيسية في الصباغة، مثل اللون الأحمر القاني الذي يستخلص من جذور نبات الفوة، واللون الأرجواني الذي يصنع من مخلو الفوة والنيلة البرية، والقرمزي الذي يستخلص من إناث الحشرات القرمزية التي توجد على شجر البلوط الدائم الخضرة في شمال إفريقيا وجنوب شرق أوروبا.
- اللون الأرجواني كان يُستخرج من الطحالب المرجانية على صخور البحر الأبيض، وكانت تُصنع صبغة حمراء أخرى من جذور نبات الحناء.
- أغلى الصبغات التي يُصبغ بها الحرير كانت تُصنع من زعانف السمك.
- هذه الصبغات كانت تكلف كثيرًا في صناعتها، وفي أرسينوى استخدمت بذور السنط والقرطم.
- استعملت مادة الشب في تثبيت الألوان، وكانت احتكارًا حكوميًا.
- أقيمت غالبية مصانع الكتان في مصر السفلى والإسكندرية وتنيس وديبور وشطا ودميرة ودلاص وأشمون.
- انتشرت مصانع الصوف في مصر العليا في أكسر نخوس وأهناسيا وأرسينوى وليكوبوليس وبانابوليس.
- أشهر مصانع الحرير كانت في الإسكندرية وبانابوليس التي اشتهرت بصناعة الحرير الأرجواني.
- ورد في البرديات ذكر أقمشة مستوردة من الخارج، وذكر شخص أنه تسلم ثوبين ومعطفين أجنبيين.
- تضمنت قائمة مهر إحدى النساء ثيابًا دالماشية بلغ ثمن ثوب منها 2200 دينار، مع أن الثوب العادي تراوح بين 100 - 200، مما يدل على ارتفاع ثمنه نتيجة استيراده.
- تعددت إيراد أسماء الأقمشة كالصيداوية والدمشقية والطرسوسية، وجميعها ترمز إلى أنها استوردت من مدن بلاد الشام.
- الفنانون المصريون كانوا مبدعين في تزيين الملابس.
- بعض الزخارف كانت تتم يدويًا، لكن الغالبية كانت تتم على الأنوال.
- الزخرفة اليدوية كانت مكلفة، ومنذ القرن الرابع، أصبحت الزخارف تتم على الأنوال.
- الثوب المطرز باليد كان يكلف 63 تالنت، بينما الثوب المطرز على النول كان يكلف 24 تالنت.
- ثمن الثوب المزخرف يدويًا كان 10 آلاف دراخمة.
- كانت هناك نقابة لعمال التطريز، وكانت تقدم التدريب على التطريز مقابل 8 صولدات.
- قيمة الثوب كانت ترتفع بزيادة الزخارف عليه.
- الزخرفة كانت تتم بخيوط الصوف والحرير والقطن، وأحيانًا بخيوط ذهبية.

أحمد كرم

- فن الزخرفة والتوشية في مصر مر بثلاث مراحل:
  - المرحلة الأولى (من القرن الأول إلى الثالث): امتازت بكثرة استعمال الرسوم الآدمية والحيوانية، بجانب العناصر النباتية والهندسية. تمتاز بتعدد الألوان والحركة.
  - المرحلة الثانية (القرنين الرابع والخامس): تمثل وسط بين الإغريقي والروماني والقبطي، وبدأ التأثير المسيحي واضحًا برسم الصلبان والقديسين. الزخارف تجمع بين الرموز المسيحية والأساطير اليونانية، وامتدت إليها بعض تأثيرات آسيوية.
  - المرحلة الثالثة (من القرن السادس إلى القرن التاسع): تضم عناصر آسيوية، تأثروا بالفن الساساني في أشكال الطواويس ومناظر الصيد. الرسوم حملت طابعًا دينيًا واضحًا، يتجلى في تصوير الصلبان والعشاء الرباني وبعض الحيوانات والطيور التي تحمل دلالات مسيحية.
- ظهرت في مصر مدارس فنية لزخرفة المنسوجات، اهتمت بتطوير الأشكال الهندسية، وأدمجت فيها الصور الآدمية أو الحيوانية كوحدات منفصلة إما في منتصف قطعة القماش أو في أحد جوانبها تاركة للزخارف الهندسية بقية القطعة.
- مصر اشتهرت بصناعة السجاجيد الصوفية، وكان رطل الشعر في القرن السادس بـ 30 تالنت، وبلغ ثمن السجادة سنة 352م 1500 تالنت.
- اشتهرت بسط الإسكندرية، واشتد الطلب عليها رغم ارتفاع أثمانها.
- أغطية الفراش الكتانية كانت مطلوبة أيضًا لدقتها وجمالها.
- ذكرت امرأة باعت سريرًا له أغطية من التيل المشغولة، وأربع مخدات مشغولة بمبلغ 500 دراخمة.

أحمد كرم

صناعة أدوات الكتابة :

- البردى كان من أهم صناعات مصر، ولم تنافسها في إنتاجه أي من بلاد العالم آنذاك.
- البردى كان له أهمية كبيرة بالنسبة للمصريين، حيث بنوا من سيقانه أول منازلهم، وقلدوا صوره في نقوش أعمدة معابدهم.
- استخدم المصريون البردى في صنع أول فراشهم، وكذلك في صنع الطعام الذي يستخلصونه من جذوره ويطحنونه.
- استخدموا البردى في صنع أكفانهم الأولى، وبنوا منه مراكبهم الخفيفة.
- يعتقد المصريين أن إيزيس قد حملت زوجها أوزوريس على سفينة من ورق البردى.

- المزارعون المصريين لم يتركوا البردى ينبت في أماكن كثيرة، مما أدى إلى قلة المعروض وبالتالي زيادة الثمن.
- البردى كان يزرع في الدلتا، وكان يوجد منه نوعان، أحدهما جيد والآخر رديء.
- النوع الجيد من البردى كان يطلق عليه هيراطيقي، وقد سمي فيما بعد بالأغسطى تكريما للإمبراطور أغسطس.
- بليني ذكر أن هناك سبعة أنواع من البردى.
- في الغالب، كانت مصانع البردى ملكًا للحكومة وكانت تُؤجَّر للمؤسسات أو الأفراد الذين يحصلون على امتياز التأجير.
- كانت تجارة التجزئة حرة، كما هو واضح من نصوص البرديات.
- جستنيان حتم على كتبة القسطنطينية استعمال أوراق تحمل شعارات الدولة في التعامل الرسمي مع الإدارات الحكومية.
- يرجح الأستاذ إدريس بل أن البردى كان احتكارًا حكوميًا في العصر البيزنطي.
- الفرخ الأول من البردية، الذي يطلق عليه بروتكول، كان يحمل عنوان واسم ولقب الموظف الذي يطلق عليه صاحب الهبات المقدسة.
- بجانب أوراق البردى، استخدم الرق وكسر الفخار للكتابة عليها.
- كما استخدمت ألواح الخشب في الكتابة أيضًا، مما يشير إلى أن صناعة هذه المواد كانت قائمة في مصر آنذاك.

أحمد كرم

صناعة الزجاج :

- مصر كانت مشهورة بصناعة الزجاج، وكان زجاجها يتميز بالنقاء والشفافية وتعدد الألوان.
- استمرت شهرة مصر في هذا المجال خلال العصر الروماني وجزء كبير من العصر البيزنطي.
- كان جزء كبير من الزجاج يستهلكه السوق المحلي خلال العصر البيزنطي، ولكن هذا لا يعني توقف تصديره.
- استمر الزجاج المصري في التأثير على صناعة الزجاج في العالم الخارجي.
- استمرت شهرة الزجاج المصري وزادت خلال العصر الإسلامي، مما يدل على أن صناعته ظلت رائجة في العصر البيزنطي.

- كان المركز الرئيسي لصناعة الزجاج في مصر خلال العصر البيزنطي هو مدينة الإسكندرية، حيث كان الرمل الممتاز متوفرًا لصناعة الزجاج.
- تم العثور على عدد من المصانع في الأقاليم، وتم إقامة فرن لصناعة الزجاج في أرمنت.
- وردت أسماء عمال الزجاج في هرموبوليس، وأشار "بتلر" إلى شهرة وادي النطرون وأديرته في هذه الصناعة، حيث تم اكتشاف عدة معامل لصناعة الزجاج في النطرون أيضًا.
- تم العثور على الأواني الزجاجية في حفائر كرانيس "كوم أوشيم".
- تم العثور على كؤوس وأوان زجاجية في منطقة أبى مينا.
- تم اكتشاف قطع زجاجية على شكل فسيفساء في دير القديس مينا قرب سقارة، وتعود لعهد أركاديوس.
- صدر مرسوم في عام ٣٣٧م بإعفاء نافخى الزجاج من الأعباء **diatretarii** وقاطعيه **Vitriarii**.
- الزجاج الشفاف والملون والخرز كان أهم ما صدر للخارج.
- تم وضع العطور في قوارير زجاجية.
- تم استخدام الزجاج الأقل جودة في الأوانى العادية وأواني الشراب.
- أرسل شخص إلى شقيقه أربع قوارير زجاجية ذكر أنها جيدة الصنع.
- تم صنع أكواب، وزجاجات لأدوات الزينة ودوارق وشمعدانات وقناديل من الزجاج.

أحمد كرم

صناعة المواد الطبية والعطور :

- عقاقير وعطور مصر كانت تتميز بجودة الصناعة وكان لها سوق واسع في الدولة البيزنطية.
- كان جزء كبير من المواد الأولية المستخدمة في الصناعة متوفرًا في مصر، وتم استيراد الباقي من الشرق الأقصى واليونان.
- البلسم كان أحد النباتات المصرية الشهيرة وكان يزرع في منطقة تمتد من سيناء إلى البلوزيوم.
- الخروع كان أحد النباتات التي تستخدم للأغراض الطبية.
- كانت هناك العديد من النباتات الأخرى التي تنمو في مصر مثل القرطم والكركم والكمون والرمان والزعفران وشجرة البان، وكذلك استخدمت بذور اللوتس.
- تم استيراد الصمغ العربي والمر من اليمن، والقثاء الهندي وخيار شنبر والناردين من أثيوبيا، والشيح من بلاد الغال.
- المواد المعدنية المستخدمة تشمل الراتنج والشب والنطرون.

- تم العثور على تذكرة طبية في مجموعة كروم تتضمن سلفات النحاس وشمع العسر والشمر وأوراق النباتات.
- ذُكر في بردية طبية أنها تحتوي على 129 عنصرًا، بعضها حيواني ونباتي ومعدني، ودواء طبي آخر يتكون من 71 مادة.
- تم تقديم قائمة لكنيسة روما تضمنت مواد تستخدم في صناعة العقاقير، مثل زهر النارند والبلسم والكركم.
- كانت تلك المواد الطبية تصنع وتصدر في شكل عقاقير.
- اشتهر الأطباء في مصر، حيث ذكر أميانوس أن الطب أصبح ضرورة دائمة في حياتنا الحالية المترفة.
- اشتهرت مصر باستخراج العطور، وكان البطالمة يحرصون على زراعة الزهور بكثرة.
- كان اليونانيون يرتدون أكاليل الورد في احتفالاتهم، ومن تلك الزهور صنعت العطور.
- ذكر بليني شهرة مصر باستخراج العطور، وأن المرأة التي كانت تضع تلك العطور تنبعث منها رائحة زكية.
- أشار بلوتارخ إلى أن المصريين كان لديهم دراية ماثلة بصناعة العطور، وأن بينها نوعًا كان يتكون من 16 جزءًا من المواد المختلفة.

الصناعات الخشبية :

أحمد كرم

- توافرت في مصر ثروة خشبية متمثلة في أشجار النخيل والسنط والجميز والأثل والنبق والدوم.
- أخشاب تلك الأشجار لم تكفى للصناعات المتعددة من بناء وصناعة أثاث وتشييد السفن.
- استوردت مصر الأخشاب منذ العصر الفرعوني من بلاد بنط وأثيوبيا وفينيقيا.
- خضع الخشب للاحتكار الحكومي في العصر البطلمى.
- زرع وكيل أبللونيوس زيتون بناء على أوامر سيده ثلاثمائة شجرة من أشجار الشربين في الحديقة.
- حول مزارع الكروم والزيتون لأن فيها فائدة للملك.
- خضع الخشب لاحتكار الدولة في العصر الإسلامى.
- جمع الأخشاب بواسطة مسئول الجباية لصالح الفرق العسكرية.
- أكثر أنواع الخشب إنتشارا في مصر خشب النخيل.
- زرعت أشجار النخيل في طيبة وفي أجزاء متناثرة في الدلتا والإسكندرية.
- استعمل خشب النخيل في القرن الرابع والخامس في إصلاح السفن.
- انتشرت أشجار الجميز في جهات مختلفة في مصر.
- الجميز من أحسن الأنواع مقاومة للتغيرات الجوية والمائية.

- تعددت أنواع الأخشاب التي استخدمت في مصر في العصر البيزنطى.
- استخدمت الأخشاب في الصناعات التي تمتاز بالمتانة كصناعة السفن وأعمال البناء.
- استوردت مصر أخشابا لسد حاجة أسطولها البحرى وسفنها النهرية.
- في القرن السادس، كان الخشب يُقاس بالياردة، حيث تساوى 35 ياردة 50 صولد.
- استُخدم الخشب في العديد من الأغراض الصناعية، أهمها الإنشاءات والعمارة وصناعة السفن.
- وردت العديد من العقود التي تتعلق بصناعة أبواب المنازل، وعقود بنائين تنص على الاستعانة بالنجارين في بناء المنازل.
- كانت تكاليف الباب الخشبي حوالي 8 قراريط في الفترة من القرن الخامس إلى السابع الميلادي.
- استخدم النجارون الخشب في إصلاح حلبات السباق في أكسر نخوس، واستعان أبيون في ضيعته بعدد من النجارين للقيام بالإصلاحات والترميمات اللازمة.
- برع النجارون في صناعة الأثاث المنزلي، حيث تحتوي قوائم عقود الزواج وبعض القوائم الأخرى الخاصة بالميراث على ذكر الأسرة، والأرائك، والمقاعد، والمناضد، بعضها مطعم بالصدف والعاج، وخشبه محفور.
- صُنعت غالبية الأدوات المستخدمة في الصناعة من الخشب، مثل الأنوال الخاصة بالنسيج، والأدوات المستخدمة في الزراعة.
- مع الاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية زادت الحاجة إلى صناعة السفن.
- استخدمت القوارب والسفن ذات الشحنات الكبيرة في النيل والبحرين الأبيض والأحمر.
- كانت توجد في الإسكندرية دار لصناعة السفن.
- حدد مرسوم دقلديانوس أجور نجاري السفن، حيث كان نجاري السفن في البحرية يتقاضون ٦٠ دينارا، ومن يعمل في السفن النهرية ٥٠ دينارا.
- كان القارب العادي يتكلف في القرن الرابع تسعة عشر وثلثين دينار، والقارب المصنوع من الأغصان المجدولة بلغ ثمنه في القرن السادس إلى ستة قراريط.
- وفقاً للبرديات، كان هناك عدد كبير من ورش النجارين في هرموبوليس، أكسر نخوس وأنطونيوبوليس.
- كانت هناك عقود بين أفراد المشاركة في فتح الورش، حيث كان هناك عقد من أنطونيوبوليس ينص على أن الربح والخسارة يتحملها الشريكان بالتساوى.

أحمد كرم

صناعة الفخار :

- المصريون كانوا بارعين في صناعة الفخار منذ العصر الفرعوني، وهذا ما يثبته الآلاف من الأواني والجرار الفخارية المكتشفة.
- تربة مصر الغنية بالطفلة والطمى النيلي كانت السبب في تميز صناعة الفخار.
- تنوعت وتعددت ألوان الفخار بين البني والأحمر والأصفر والأرجواني والعنبري.
- استُخدم الفخار في العصر البيزنطي في أغراض متنوعة، بما في ذلك صناعة جرار النبيذ والزيت.
- استُخدم الفخار أيضًا في الاستعمالات المنزلية، مثل قدور الطهي والأكواب والأطباق.
- تم العثور على نوع من الأطباق التي تحتوي على عدة فجوات تصل إلى تسعة أو عشرة، وتستخدم لوضع عدد من الأطعمة بدلاً من استخدام عدة أطباق.
- تم تزيين الأواني الفخارية وزخرفتها بالألوان المائية والرسومات الحيوانية والطيور وأشجار الكروم وعناقيد العنب، متأثرة بالتراث الهليني.
- كانت الأواني الفخارية أحيانًا تحمل اسم مالكها واسم الكنيسة أو الدير الذي استعملت فيه، وقد يوجد عليها اسم أو حرف قبطي يرمز إلى المصنع الذي صنعت فيه.
- المصريون كانوا بارعين في صناعة الفخار منذ العصر الفرعوني، وهذا ما يثبته الآلاف من الأواني والجرار الفخارية المكتشفة.
- تربة مصر الغنية بالطفلة والطمى النيلي كانت السبب في تميز صناعة الفخار.
- تنوعت وتعددت ألوان الفخار بين البني والأحمر والأصفر والأرجواني والعنبري.
- استُخدم الفخار في العصر البيزنطي في أغراض متنوعة، بما في ذلك صناعة جرار النبيذ والزيت.
- استُخدم الفخار أيضًا في الاستعمالات المنزلية، مثل قدور الطهي والأكواب والأطباق.
- تم العثور على نوع من الأطباق التي تحتوي على عدة فجوات تصل إلى تسعة أو عشرة، وتستخدم لوضع عدد من الأطعمة بدلاً من استخدام عدة أطباق.
- تم تزيين الأواني الفخارية وزخرفتها بالألوان المائية والرسومات الحيوانية والطيور وأشجار الكروم وعناقيد العنب، متأثرة بالتراث الهليني.
- كانت الأواني الفخارية أحيانًا تحمل اسم مالكها واسم الكنيسة أو الدير الذي استعملت فيه، وقد يوجد عليها اسم أو حرف قبطي يرمز إلى المصنع الذي صنعت فيه.
- أشهر الأواني الفخارية ما عرف باسم أواني القديس مينا وكان ديره بمريوط.
- الأواني على شكل قناني مبططة الشكل مستديرة على الجانبين، ولها أذنان.

أحمد كرم

- على أحد وجهي الأواني رسم بارز يمثل القديس مينا باسطا يديه إلى أعلى رمزا للصلاة وهو واقف بين جملين جاثيين عند قدميه.
- على الوجه الآخر من الأواني نقش قبطي يشير إلى بركة القديس مينا.
- انتشرت المصانع عبر وادى النيل وفي جميع الأقاليم لزيادة الطلب المحلى على الأوانى.
- في إحدى البرديات التي تنسب إلى أبيون ذكر مصنعين تابعين لأكسر نخوس في توى بازيروس الكبيرة.
- اشترى من الأول ٦٧٦٤ جرة جديدة للنبيذ لتسليمها لعاصرى العنب.
- اشترى من توى ١٦٠١ جرة أيضا من جرار النبيذ ودفعا ثمنا مقداره ٩,٥٠ أردب و 4 أقداح من القمح عن كل ١٠٠ جرة.
- وُجدت مصانع للفخار في هرموبوليس وهرمنثيون وطيبة وأرسينوى وأفرديتو.
- تم تأجير مصنع من أفراد يعمل به فتاتين مقابل 2400 جرة سنويًا.
- في هرموبوليس الأشمونيين، تم الإيجار لمدة عشر سنوات مقابل جزء من الإنتاج.
- في أكسر نخوس، تم الإيجار في القرن السادس مقابل 4 صولدات.
- تضمنت البرديات العديد من عقود المشاركة.
- انتشرت المصانع بجوار الأديرة، حيث عُثر على أفران بجوار أديرة في الفيوم وسقارة ودير القزاز في الصحراء غرب نقادة.
- في دير ميناس في مريوط، كان الحجاج المسيحيون يحصلون على أواني مملوءة بالماء المقدس من أحد الأبيار المجاورة لاعتقادهم بأنه يشفى أمراض العيون.
- لم يتوقف إنتاج الأواني الفخارية على المصانع الحكومية والأهلية فحسب، بل وصلت هذه الصناعة إلى الأديرة ذاتها، حيث قام الرهبان بمزاولة هذه المهنة.
- كان من الممكن تأجير الجرار من المصنع ثم إعادتها.
- اختلفت أثمان الأكواب، حيث بيعت في القرن الخامس 24 كوبًا كبيرًا بثمن 1200 ميراد وأكواب صغيرة بـ 1054 ميراد.
- فرض "جستنيان" ضريبة على تصدير الفخار لصالح بلدية الإسكندرية.
- ورد ذكر آنية أجنبية في إحدى البرديات.

صناعة الزيوت :

- تعددت أنواع النباتات التي تؤخذ منها الزيوت في مصر وتنوعت استعمالاتها.

أحمد كرم

- يستخدم المصريين من ثمار الخروع زيتا يسمونه كيكى وهو كريه الرائحة.
- عند جمع ثمار الخروع، يكسرونها ويعصرونها ويجمعون ما يتقطر منها.
- هذا السائل اللزج لا يقل صلاحية عن زيت الزيتون في الإضاءة ويستخدم أيضا في أغراض صحية وفى دهان الأجسام.
- استخدم المصريين من البشنين "اللوتس" زيتا.
- أشهر نباتات الزيت في مصر هو الزيتون.
- عرف الزيتون في مصر منذ عصر الفراعنة، وكان استعمال ثماره كغذاء أكثر من استخدام زيته.
- مع قدوم الإغريق لمصر انتشرت زراعة الزيتون انتشارا واسعا في أرسينوى.
- الطلب على زيت الزيتون ازداد خلال الفترة الرومانية البيزنطية، وكان يستخدم في الطعام، بينما استخدمت بقية الزيوت في الإضاءة.
- أرسل شخص مع أكسر نخوس جرتين زيت، أحدهما للطعام والأخرى للاستعمال كوقود للمصابيح.
- كان الجمنازيوم "معهد التربية" يحتاج لكميات كبيرة من الزيت.
- تحفل البرديات بطلب جرار الزيت الجيد، ويباع الزيت إما بالجرة أو السيستر أو المتر.
- كانت الأنونا الحربية المتعلقة بالفرق تحصل على مقادير عينة من الزيت كضرائب.
- تقاضى عمال في حرف مختلفة جزء من رواتبهم زيتا. ففي هرموبوليس، تقاضى ثلاثة عمال عملوا لمدة 15 يومًا 3 سيستر، وتقاضى رسام نظير عمله في الرسم سيستر أيضًا، وعمال بناء نظير نقلهم لطوب حصلوا على 50 سيستر.
- امتلكت الكنائس في العصر البيزنطي معاصر للنبيذ.
- قام الرهبان بالعصر إما بأنفسهم أو بتأجير معاصرهم في مقابل جزء من المنتج.
- أجرت معصرة الزيت في أحد الأديرة في مقابل حصول الدير على ثلثى الإنتاج.
- ربما كان الزيتون ملكا للدير.
- الذي قام بعملية العصر حصل على الثلث.
- الإقطاعيات الكبرى كان لها معاصر زيوتها الخاصة.
- في إقطاع أبيون جرى شراء حجر للمعصرة في قرية بريديوس الكبرى ودفع ثمنه ١٤,٧٥ صولدى إلا ٣,٧٥ قيراط.
- في كل إقليم وجدت أكثر من معصرة للزيت وكان الإيجار يختلف تبعا لحجمها.
- في أكسر نخوس أجرت معصرة النبيذ بصولد في عام ٥٦٧م وأجرت أخرى ب ١٢ قيراطا.

أحمد كرم

- أحيانا كان صاحب المعصرة يحصل على إنتاجه عينا من الزيت.
- حصل أحد أصحاب المعاصر على ٦٠ سيستر زيت و ٦٠ قطعة صابون.
- من المعروف أن صناعة الصابون ترتبط بالزيوت.
- كان ثمن الزيت يتوقف على نوعه وجودته، ففى القرن السادس بيعت ٥ جرار من زيت الزيتون بثلث صولدي.
- جرى استيراد زيت من أسبانيا واليونان.

صناعة النبيذ :

- المصريون زرعوا الكروم منذ عهد بعيد، وكان الكهنة في العصر الفرعوني يتناولون شراب النبيذ، بينما كان المشروب القومي هو الجعة المستخرجة من الشعير.
- في العصر البطلمي، أصبح النبيذ هو المشروب الرئيسي.
- زُرعت أراضي عدة بالكروم، خاصة في منطقة أرسينوى وفلادلفيا، وفرض البطالمة رسومًا عالية على النبيذ المستورد لحماية النبيذ المصري.
- استمر النبيذ كونه المشروب الأول بالنسبة للعامة والخاصة في العصر الروماني ثم البيزنطي.
- كانت الأراضي التي تزرع بالكروم عادة ما تكون مرتبطة بمعصرة للنبيذ، كما حدث بالنسبة لأراضي أبيون.
- في إقليم هرموبوليس، قام الرهبان في أحد الأديرة بعصر وتعبئة النبيذ في جرار وإرسالها إلى الإسكندرية.
- أحيانًا، كان العامل الذي يعمل في زراعة العنب يقوم أيضًا بعصره.
- حصل العمال في مصانع النبيذ على جزء من أجرهم في شكل نبيذ.
- جزء من أجور العمال في زراعة الكروم حصلوا عليها 0.5 سيستر يوميًا مقابل عملهم.
- البحارة والملاحين والحراس حصلوا على جزء من أجورهم العينية نبيذًا.
- إيجارات بعض الأماكن كان جزءًا منها يتضمن نبيذًا، كما حدث في تأجير سفينة ومطحنة غلال.

صناعة الخبز :

- الإدارة البيزنطية أولت اهتمامًا كبيرًا لضمان وصول الخبز إلى المستهلكين من الشعب، حيث يمكن أن يؤدي نقصه إلى نشوب اضطرابات.
- كان لشعب الإسكندرية "أنونا" خاصة، حيث كان الخبز يُزرع مجانًا.
- تم إيقاف هذه الضريبة في الفترات التي تنشب فيها الاضطرابات، كما حدث في عام 542م.

أحمد كرم

- كان العمل في صناعة الخبز في الإسكندرية يتم عن طريق السخرة.
- كان من أهم أعمال اليوثينيارخوس هو مراقبة المخابز وإمداد المطاحن بالغلال وعلف الماشية.
- ذُكر في إحدى البرديات أن بمدينة أكسر نخوس 6 يوثينيارخوس، وكان عليهم إمداد المطاحن بما مقداره 20 أردبا من القمح يوميًا، وإمداد الخبازين بالغلال المطحونة وعلف ماشيتهم.
- من يمتلك طاحونة يلحق بها عادة مخبزا.
- في أكسر نخوس أجرت طاحونة ومخبزا وملحقاتها بإيجار سنوى مقداره ١٣ صولدى.
- في عدد من العقود كانت الإيجارات يومية.
- أجرت طاحونة ومخبزا من نفس الإقليم بمبلغ ٣٧ قطعة فضية.
- في برديات أخرى أجرت المخابز وحدها فبلغ إيجار المخبز ١,٥ صولدى إلى ١٢ قيراطا شهريا.
- مخبز آخر دفع إيجارا سنويا له مبلغ ٢٦ أردبا و ١٣ قدحا.
- ألحق بالضياع الخاصة مخابز وإن كانت فيما يبدو تؤجر لأفراد.
- بلغ إيجار المخبز في أراضي أبيون ٥٥ أردبا من القمح.
- لم يكن عمل المخابز قاصرا على عمل الخبز بل تعداه لصناعة الفطائر والحلوى.
- الخبز نفسه صنعوا منه أشكالا عدة.

أحمد كرم

صناعة مواد البناء :

- الملوك البطالمة احتكروا المحاجر والمناجم، ولكن في العصرين الروماني والبيزنطي، خضعت هذه المحاجر والمناجم لإشراف الدولة وسيطرتها.
- تم استخدام المجرمين وعدد كبير من العمال الأحرار في العمل في المحاجر والمناجم.
- في الجزء الأول من القرن الرابع، تم فرض مدفوعات مالية أو ضرائب على القوى الخاصة بالمحاجر والتعدين.
- انتشرت المحاجر في العصر البيزنطي في المنطقة الممتدة من موانئ البحر الأحمر مثل ميوس هرمس وبرنيقى، وأقام البيزنطيون حامية هناك لحمايتها.
- وجد عدد من المحاجر في سقارة وأرمنت وكلابشة وأنطونيوبولس، وما زالت تستخدم حتى الآن.
- رغم استمرار محاجر الألبستر والجرانيت في العمل، فإن إنتاجها كان محدودًا، واعتمدت الأبنية أساسًا على الحجر الجيري والرملي.
- لم يستخدم الجرانيت إلا في حالات معدودة، ووجدت بعض القطع النادرة من حجر البروفريه "السماق".

- حرص أباطرة بيزنطة على الحصول على البروفريه، وكان يوجد بكميات قليلة من منطقة جبل الدواسر، واضطر جستنيان لأخذ أعمدة من روما لوضعها في منشآته في القسطنطينية بسبب ندرته آنذاك.
- تمدنا البرديات بمعلومة وافية عن بناء المنشآت العامة وتكاليف إنشاءها.
- كان أمر الإشراف على المنشآت العامة وصيانتها يوكل إلى Logistes مسئول السوق.
- كان على Logistes استئجار العمال اللازمين للقيام بأعمال الإصلاح والترميم وعمال البلاط والرسامين لطلاء ورسم الحوائط وزخرفتها.
- عهد لأحد الرسامين ويبدو أنه كان مهندسا معماريا أيضا بترميم ورسم حمام تراجان" و "هادريان".
- ازداد الاهتمام بأمر الحمامات العامة بعد اختفاء دور الجمنازيوم.
- يتضح من الوثيقة أن معماري ذلك العصر امتلكوا من المواهب ما لا يقل عن سابقيهم.
- صورت الأساطير والقصص اليونانية في الفترة البيزنطية الأولى ثم بدأ يغلب الطابع المسيحى فيما عرف بالفن القبطي الذي بدأ في القرن الخامس.
- أحسن مثال للفن القبطي هو مباني أنطونيوبوليس وأرمنت.
- بدا فن العمارة في التدهور عند نهاية العصر البيزنطي.
- اهتموا بإنشاء حلقات السباق في مدن كل إقليم.
- في إحدى البرديات ورد ذكر نفقات إنشاء حلبة السباق.
- أحيانا كان يجرى إنشاء وبناء تلك الحلقات على حساب الأهالي كما حدث مع أبيون إذ كان مسئولا عن تصليح حلقة للسباق في أكسر نخوس ودفع الأهالي أعباء خاصة بالحمامات.
- الطلب على الطوب ازداد، وبالتالي ازداد الاهتمام بصناعة الطوب، مما أدى إلى انتشار مصانع الطوب وأفرانه في جميع المدن والأقاليم.
- في أكسر نخوس، سعى عدد من الأشخاص لاستئجار أرض من إحدى الكنائس لإقامة مصنع للطوب مقابل دفع الإيجار الذي تطلبه الكنيسة.
- كانت هناك نقابة لعمال الطوب والبنائين، مسئولة عن تعاملهم المالي وأدائهم لعملهم.
- في قرية ناميتي في أكسر نخوس والتابعة لأبيون، ترك عمال الطوب عملهم قبل أن يتموه، فأمر الكومارخ رئيس النقابة بإحضارهم لإنهاء عملهم.
- كان العامل في صناعة الطوب يحصل على أجره وفقًا للكمية المنتجة، فعامل يحصل على 6000 دراخمة مقابل إنتاج 40,000 طوبة.
- بيعت 1600 طوبة بصولد، أما الطوب اللبن فبيعت 30,000 طوبة بصولد إلا 75 قيراط.

أحمد كرم

التعدين :

- البيزنطيون اهتموا باستغلال المناجم سواء ما يتعلق منها بالأحجار الكريمة ونصف الكريمة أو مناجم المعادن الثمينة كالذهب والفضة أو المستخدمة في الصناعات أو الأثاث كالحديد والنحاس والبرونز.
- المنطقة الممتدة بين ميوس هرمس وبرنيقي إلى أبللوثوبوليس تمتاز بمناجم الزبرجد والزمرد والذهب.
- وجدت مناجم للزبرجد في قوص وقبطوس "قفط".
- استرابون ذكر أن العرب كانوا يحفرون دروبا عميقة لاستخراج الزبرجد وأحجار أخرى ثمينة.
- استخرج الزمرد من مناجم قرب سيناء وفي أسوان وجد أحد المناجم الكبرى للزمرد وفي كل من قفط وجبل زبرا أيضا.
- استخرج الفيروز من سيناء.
- الأحجار النصف كريمة كالعقيق استخرجت من أرمنت هو وحجر الأمتاست "حجر المحبة".
- البللور الصخرى كان يؤتى به من بعض مناطق البحر الأحمر والقلزم وكان يمتاز بشفافيته.
- اليميدورس ذكر في القرن الرابع أنه لم يكن يسمح بزيارة المناجم إلا بإذن إمبراطوري.
- المعادن فوجدت مناجم الذهب والنحاس في سيناء وفي العلاق على مقربة من سيبني، وظلت مستخدمة للعصر الإسلامي.
- الفضة وجدت في قفط وهيرموبوليس.
- استخرج الحديد من وادى حلفا.
- في ٣٤٩م فرضت ضريبة في هرموبوليس على المناجم مقدارها ١٢,٢٥ دراخمة على الأرورة وكان الهدف منها استخدام عمال في المناجم.
- ليس معروف مدى تطبيق هذا الإجراء في بقية الأقاليم المصرية.
- الإسكندرية كانت مشهورة بقطع الأحجار الكريمة وصياغتها. بلاديوس، قسيس في الإسكندرية، كان ماهرًا في قطع الأحجار الكريمة.
- ذُكر في البرديات طرق صناعة البلور وتنقيته، وصناعة اللؤلؤ وتقليده.
- الذهب والفضة استُخدما في أغراض عدة، بما في ذلك صك العملة، وصنع الحُلي وبعض الأواني المنزلية.
- قيمة الفضة الخام كانت تساوي 31 دينارًا، والمصنعة 62 دينارًا وفقًا لمرسوم دقلديانوس.
- نقابة صناعة الفضة في أنطونيوبوليس أقسمت على تنفيذ القرار.

أحمد كرم

- الصانع يتقاضى عن الصياغة ما يعادل قيمة الفضة.
- أعضاء النقابة الذين أقسموا كانوا أعضاء في سناتو أنطونيوبوليس في نفس الوقت.
- صياغ الذهب والفضة، مثل غيرهم من أصحاب الحرف، انتظموا في نقابات تحت إشراف مسئول السوق.
- كان هناك وزن خاص من أوزان الذهب يُطلق عليه وزن صياع الذهب وهو أقل قليلا من الوزن المعتاد بما يقرب من 5 قيراط على الصولدي.

ثالثا : التجارة

أولا : التجارة الداخلية :

- مصر تمتعت بمركز تجاري هام جعل لها مكانة فريدة في التجارة العالمية خلال العصرين الروماني والبيزنطي.
- النشاط التجاري خلال العصر البيزنطي لم يكن مقصورا على مجال التجارة الخارجية بل كانت الحركة التجارية الداخلية لا تقل أهمية.
- استرابون ذكر أن صادرات مصر فاقت وارداتها.
- مصر كانت من الدول القلائل التي تستطيع الاكتفاء الذاتي بما تنتجه وإن عانت نقصا في الأخشاب والمعادن.
- تجارة البحر المتوسط اتخذت مسارها من الإسكندرية إلى داخل البلاد عن طريق الميناء الخاص بها والواقع على بحيرة مريوط.
- تجارة البحر الأحمر كانت تنقل أولا عبر ميناء ميوس هرمس وميناء برنيقي إلى مدينة قفط وهرموبوليس.
- "هادريان" أنشأ مدينته أنطونيوبوليس فتحول إليها طريق التجارة فأصبح الطريق من ميوس هرمس إلى أنطونيوبوليس.
- القلزم غدت خلال العصر البيزنطي أهم موانئ البحر الأحمر.
- الإدارة البيزنطية اهتمت بتعبيد الطرق وإقامة محطات المكوس الداخلية في طيبة وهيرمونيثوث (أرمنت) وهيرموبوليس والفيوم وسيناء وسخيديا.
- الإدارة البيزنطية قامت بتنظيم حركة النقل عبر النيل وإقامة محطات مكوس نهرية في ممفيس وحددت أسعار الشحنات وأجور العاملين في النقل البري والنهري وسيطرت على نقاباتهم.
- خاصة فيما يتعلق بنقل الأنونا إلى الإسكندرية.

أحمد كرم

- كل مدينة كان لها سوق تجاري يعرض فيه بضائع مصرية وأجنبية. التجار انتظموا في نقابات تحت إشراف مسؤولي الأسواق.
- الإسكندرية لم تكن الميناء المصري الوحيد، بل كان هناك عدد من الموانئ الهامة على طريق تجارة البحر الأحمر مثل القلزم، وميوس هرمس وبرنيقى.
- بضائع الهند والصين والشرق الأقصى كانت تمر بالإسكندرية، حيث كانت تأتي لها الحرير من الصين، والتوابل والأعشاب وخشب الصندل من الأقاليم الهندية والمر والعطور من اليمن.
- جزء من تلك المواد الخام كان يتم تصنيعه في الإسكندرية ويرسل إلى الغرب بعد ذلك، مثل الأعشاب الطبية والعقاقير والأحجار الكريمة.
- تحدد قائمة "دقلديانوس" تعريفة النقل من الإسكندرية إلى نيقوميديا وأكويليا وصقلية وأفسوس وتسالونيك.
- الضريبة العينية المتمثلة في شحنة القمح (الأنونا) المصدرة إلى القسطنطينية كانت من أهم الأمور التي تشغل الدولة البيزنطية.
- عندما تأخرت شحنة القمح في عام 408م، قام شغب في القسطنطينية.
- فرض على والي الإسكندرية غرامة مقدارها صولد على كل 3 أردب في حالة تأخير الشحنة.
- التجارة الداخلية اتخذت مسارها عبر طرق برية مستخدمة الدواب، حيث تكونت رابطة لسائقي دواب الحمل.
- اتخذت التجارة مسارا آخر عبر النيل وهو الغالب، وانتظم الناس في نقابة الملاحين النهريين.
- اهتمت الدولة بالطرق الداخلية اهتماما كبيرا وأقامت حاميات عسكرية عند الطرق الرئيسية.
- أقامت الدولة مناطق مكوس على التجارة وفي البعض الآخر على التجارة ومرور الأفراد.
- كانت هناك العديد من محطات المكوس على كل هذه الطرق والتي يكثر ذكرها في البرديات الخاصة بتلك الفترة.
- تولى موظف يلقب بالألبارخ الإدارة الخاصة بالمكوس وكان مسئولا عن المكوس الداخلية والخارجية ويشرف على التجارة الداخلية مع الإسكندرية وسائر القطر.
- كان لكل دوقية الألبارخ الخاص بها، فإقليم طيبة ككل كان له البارخ، في نفس الوقت كان لمدينة أنطونيوبوليس الألبارخ التابعة له لأهميتها التجارية.
- قيمة المكوس التي كانت تجبى اختلفت وفقا لنوع الشحنة وكميتها وكانت تبلغ في المتوسط من ٢ : 3% من قيمة الشحنة كما في الفيوم وأضيفت إلى كل شحنة إلى جانب المكس عدد آخر من الضرائب.

أحمد كرم

- استخدمت الدواب في النقل عبر الطرق البرية واستعملت في بعض الأحيان عربات مغطاة لنقل المسافرين.
- كان النقل البري مقصورا على المسافات القصيرة بين القرى، وفي المناطق التي يتعذر فيها النقل عبر النهر وفي الطريق الصحراوي من ميوس هرمس إلى قفط وأنطونيوبوليس.
- كان من المألوف في المسافات الطويلة أن ينتقل المسافرون في شكل قافلة.
- الخيل والحمير والبغال استُغلت في النقل، ولكن استخدام الخيل كان على نطاق ضيق، حيث استُخدمت أكثر في حلبات السباق من استخدامها في النقل.
- أصحاب دواب الحمل انتظموا في نقابة، وكان الهدف منها إجبارهم على تسخير دوابهم في البريد.
- المصريون اعتمدوا في تجاراتهم على النقل النهري بصورة رئيسية.
- كان وضع العاملين في النقل النهري أفضل من العاملين في النقل البري، وانتظموا في نقابة الملاحين النهريين.
- لم يُسمح لشخص بممارسة تجارة النقل النهري إلا بعد الحصول على ترخيص من الإقليم التابع له، حيث كان عليه تقديم طلب رسمي إلى كاتب المدينة ثم التصديق عليه، وبعد ذلك يُسمح له بممارسة العمل.
- النقل الداخلي يتصل بشحنة القمح المرسلة إلى القسطنطينية والشحنة الأخرى المرسلة إلى الإسكندرية، وسخرت لصالحها جميع النقابات الخاصة بالنقل.
- في عام ٣٣٢م قرر قسطنطين إرسال قمح الأنونا إلى عاصمته الجديدة.
- تحمل مسئولية نقل هذه الشحنة الضخمة التي بلغت في زمن جستنيان ثمانية ملايين أردب سنويا على حد تعبير جونسون وويست، عدد من الموظفين بدءا بوالي الإسكندرية وحكام الأقاليم وانتهى عند مسئولى الأهراء والجباة وموظفى المصارف المالية والملاحظين وأعضاء السناتو ونقابات النقل المختلفة مثل أصحاب السفن والملاحين ورابطة أصحاب دواب الحمل.
- كان هناك مراحل عدة يمر بها القمح منذ أن يتم تجميعه في الأهراء إلى أن يصل إلى أهالى القسطنطينية.
- يوزع يوميا في القسطنطينية ٨٠ ألف رغيف.
- أي تأخير في وصول تلك الشحنة يؤدى لنشوب الثورة في المدينة كما حدث عام ٤٠٨م حين عجز والى مصر عن إيجاد السفن الكافية للشحن فحدثت مجاعات وقام غوغاء المدينة بإحراق منزل أنتمنيوس والى القسطنطينية واضطر الوالى بمعاونة السناتو إلى تدبير قدر من الغلال من الولايات الأخرى لإرضاء الجماهير الهائجة.
- امتدت مسئولية الإشراف على قمح الأنونا منذ القرن الرابع ووفقا لقانون ثيودسيوس إلى والى القسطنطينية.

أحمد كرم

- والي مصر كان مسئولا عن نقل الأنونا عبر النيل منذ العصر الروماني، بينما كان نقلها إلى روما عبر بحر الروم يتم بواسطة موظف يُطلق عليه لقب والي الأنونا.
- تنظيمات دقلديانوس أدت إلى فصل الأقاليم، ولكن والي الإسكندرية مارس نوعا من السيطرة على الضرائب العينية في الأقاليم الأخرى.
- في عام 349م، ظهر في الوثائق موظف يُطلق عليه لقب والي أنونة الإسكندرية.
- عندما أصبحت مصر دوقية منفصلة، أُوكل لوالي مصر الأوغسطى أمر الإشراف على نقل ضريبة القمح وفقا لقانون ثيودسيوس الصادر في 386م.
- هذه التنظيمات ظلت سارية حتى عهد جستنيان الذي قام بإعادة تنظيم الإدارة الخاصة بها.
- فرضت ضريبة على الدوق مقدارها صولدى على كل ثلاثة أردب في حالة التأخير.
- المراحل التي مر بها نقل القمح تشمل: النقل من الأهراء إلى سفن الشحن على النيل باستخدام الدواب، ثم نقله إلى الأهراء العامة، الخاصة بعاصمة الأقاليم، ثم نقله عبر النهر من الأهراء العامة الخاصة بالأقاليم إلى الأهراء العامة الخاصة بالإسكندرية في نيوبوليس تمهيدا لشحنه للقسطنطينية، وأخيراً نقله بالأسطول البحري إلى القسطنطينية.
- الأسواق كانت متعددة داخل مصر، حيث كان السوق هو الجزء الأكثر أهمية وحيوية ونشاطًا في المدينة.
- كان في كل مدينة سوق يُطلق عليه اسم Agora يتوسطها عادة، وعلى جانبيه تقوم الحوانيت التي تزخر بالبضائع المتنوعة.
- كان من المتبع أن كل فئة من التجار تعمل بتجارة معينة تجتمع في مكان خاص بها في السوق.
- كان من الممكن للأفراد أو المجموعات الحصول على امتياز تأجير منطقة التجارة لصالحهم مقابل مبلغ من المال يُدفع للدولة.
- العمل بالتجارة كان يتطلب موافقة الدولة، وكان على الشخص الذي يرغب في مزاولة التجارة تقديم طلب رسمي إلى كاتب المدينة يطلب فيه السماح له بمزاولة تجارته وتحديد نوعيتها.
- أول الأسواق التي أقيمت في مصر على النسق اليوناني كانت في نقراطيس، حيث أنشأ الإغريق سوقًا عامة.
- سوق مدينة الإسكندرية كان أشهر الأسواق الداخلية في مصر، وذكر بروكوبيوس أن والي هيفستوس جعل جميع حوانيت الإسكندرية احتكارًا حكوميًا.
- أجبرت الدولة التجار على عرض جزء من سلعهم في السوق وإعلان قائمة شهرية بالأسعار.
- رغم إشراف الدولة المستمر على الأسواق، فإن الأسعار أخذت في الارتفاع وقيمة العملة في الهبوط.

أحمد كرم

- دقلديانوس واجه الغلاء الفاحش وأصدر مرسوما للتعامل معه.
- الإمبراطور ذكر في ديباجة القانون أن السبب الرئيسي الذي دفعه إلى إصداره هو الجشع الذي يملك بعض الأفراد.
- وضع الإمبراطور عقوبات رادعة للمخالفين وصلت إلى الموت.
- طبق هذا المرسوم أيضا على التجار الأجانب الذين ينزلون في الموانئ التابعة للإمبراطورية.
- بعد سنوات قليلة من تطبيق المرسوم، تم تجاهله وعادت الأسعار إلى ارتفاعها.
- تسعيرة المواد التموينية الضرورية للفرد اختلفت في مصر خلال العصر البيزنطي من إقليم لآخر، ومن سوق لسوق، ومن تاجر إلى تاجر.

ثانياً : التجارة الخارجية :

- مصر، منذ العصر البطلمي، كانت تتمتع بمركز تجاري ممتاز، حيث تكدست بها رؤوس الأموال وتنوعت أساليب التجارة والصناعة.
- النشاط التجاري الخارجي اتخذ اتجاهين: الأول يتعلق بتجارة مصر مع القسطنطينية ومدن وولايات الإمبراطورية البيزنطية، والثاني يتمثل في تجارة مصر مع البحر الأحمر ومدن الشرق الأقصى.
- الإسكندرية كانت مركزًا رئيسيًا للتجارة الصادرة والواردة، وكانت تمر بها بضائع الشرق الأقصى إلى الغرب.
- الإسكندرية كانت ميناء مصر الأول في العصر البيزنطي والمدينة الثانية في الإمبراطورية البيزنطية.
- يوحنا خريسوستموس ذكر في حديثه عن الإسكندرية في القرن الخامس أنه رأى أفواجًا من التجار من اليونانيين والإيطاليين والسوريين والليبيين والفينيقيين والأثيوبيين والعرب والسكيذيين والهنود والفرس.
- بلغ عدد سكان الإسكندرية في القرن السادس 600,000 نسمة.
- الإسكندرية اشتهرت بأهميتها الصناعية والتجارية، خاصة الكتان والزجاج المتعدد الألوان.
- فرضت للإسكندرية أنونا خاصة بها منذ عهد دقلديانوس وزادت نسبتها ١١٠ موديو يوميا في عام ٤٣٦ م.
- استمرت تلك النسبة حتى عصر جستنيان حيث أكدها في أحد قوانينه.
- لم تتوقف الأنونا إلا أثناء الاضطرابات التي حدثت في عام ٥٤٢ م لطرد أحد الأساقفة.
- فرضت ضريبة على الفخار لصالح الإسكندرية للإنفاق على نقل شحنة القمح الخاصة بها والحمامات العامة.
- قام في الإسكندرية عدد من البيوت التجارية وهي مؤسسات اشترك في تكوينها أكثر من فرد.

أحمد كرم

- انتشرت في الإسكندرية المصارف الكبرى وكان لمصارف القسطنطينية فروع ومندوبون في مدينة الإسكندرية.
- صدرت المدينة منتجاتها إلى أنحاء المعمورة غربا وشرقا وإلى الشرق الأقصى.
- مرت بها تجارة الصومال وشرق أفريقية وبلاد المغرب والهند، من ذهب وأحجار كريمة ولؤلؤ وعاج وتوابل وصباغات وأنواع الخشب النادر.
- جزء من تلك المنتجات صنع في مصانع الإسكندرية ثم أعيد تصديره بعد تصنيعه.
- جزء دفعت رسومه الجمركية وهو في طريقه إلى موانئ القسطنطينية وولاياتها.
- كان التبادل التجاري بين مصر وولايات الإمبراطورية البيزنطية مصدر دخل وإيراد بلغ في أهميته مثل ما بلغته التجارة مع بلاد الشرق الأقصى، بل فاقتها أحيانا.
- التجارة في الغلال والكتان ووق البردي والزجاج الذي كان نتاج الصناعة المصرية إلى جانب ما تم تصنيعه بالإسكندرية من عاج وأبنوس وعطور وح ولى كان أهم بكثير من التجارة العابرة في السلع المستوردة من الهند والصين.
- مكانة الإسكندرية ازدادت في العصر البيزنطي بحيث أثر ذلك على موانئ إيطاليا نفسها. تجار إيطاليا لم يستطيعوا منافسة الإسكندرية في التجارة.
- تجار الإسكندرية استغلوا هذا الوضع ووصلوا ببضائعهم إلى بيتولى وديلوس وأقاموا لأنفسهم محلات ومستودعات.
- علاقة مصر بالمدن الإيطالية ترجع إلى بداية الإمبراطورية، وظلت مصر خلال العصر البيزنطي تصدر لها المنسوجات والقمح والبردى.
- حمل التجار الإسكندريون الحرير والتوابل ولؤلؤ الهند إلى القسطنطينية وفي المقابل حملوا عند عودتهم منتجات القسطنطينية ومدن الغرب.
- تجار من الصقليون والإيطاليون والمقدونيون جاءوا إلى موانئ الإسكندرية حاملين معهم تجارتهم، حيث استوردوا من أسبانيا زيت الزيتون والقصدير ومن بريطانيا القصدير مقابل قمح مصر وغلالها، ومن بلاد الغال النحاس والعبيد والصابون ومن بلاد اليونان أعشاب وعقاقير وأدهنة، ومن آخايا عقاقير وملابس منسوجة، وحمل تجار أثينا بضاعتهم من الثياب والأحذية، ومن مقدونيا الياقوت الصفر ومن آسيا الصغرى الرق والعقاقير والنبيذ، كما جلبوا منها المرمر.

التجارة عبر البحر الأحمر :

أحمد كرم

- في العصر الروماني والبيزنطي، كانت مصر تشارك في تجارة نشطة عبر البحر الأحمر، حيث كانت السفن تحمل منتجات الشرق الفاخرة إلى مصر وروما.
- استورد البيزنطيون المر والعطور من اليمن، والأعشاب وخشب الصندل والتوابل واللؤلؤ من الهند. في القرن الثالث، بدأوا في استيراد القطن، وفي العصر البيزنطي، ازداد الطلب على حرير الصين.
- ميوس هرمس وبرنيقى كانتا من أهم موانئ مصر على البحر الأحمر من بداية العصر الروماني حتى القرن الرابع، ثم أصبح القلزم الميناء الرئيسي للتجارة.
- الطريق الرئيسي للتجارة عبر البحر الأحمر كان يبدأ من ميناء القلزم، الذي يقع بالقرب من السويس الحالية، وكانت السفن تتبع إما الطريق الذي يمتد على الساحل الشرقي للبحر وينتهي في عدن، أو الطريق الذي يمتد على الساحل الغربي للبحر الأحمر وينتهي في عدال، ميناء مملكة السلوم الأساسي.
- كان التجار يذهبون إلى سيلان، واحدة من أهم مراكز التجارة الشرقية في العصر البيزنطي، على متن السفن الأثيوبية.

دور العرب والأحباش في تجارة البحر الأحمر :

أحمد كرم

- الرومان سعوا منذ البداية لتحويل تجارة البحر الأحمر إلى الموانئ المصرية، خاصةً بعد أن أصبح الطريق القديم المار بالخليج الفارسي وبالميرا "تدمر" غير آمن بسبب سوء العلاقات بين الرومان والفرس.
- استرابون أشار إلى أن سفنًا كبيرة تُرسل إلى الهند وإلى حدود أثيوبيا وتستورد منها إلى مصر أغلى البضائع.
- كانت هناك قبائل وممالك لعبت دورًا رئيسيًا في التجارة الشرقية خلال العصرين الروماني والبيزنطي، حيث قامت بالوساطة التجارية واليمن التي تكونت فيها مملكة الحميرين ثم مملكة أكسوم الحبشية بعد ذلك.
- الدبلوماسية البيزنطية طوال القرنين الخامس والسادس بذلت قصارى جهدها لضمان استمرار الحصول على الحرير، سواء بالتفاوض مع الأحباش فيما يتعلق بالطريق التجاري عبر مصر.
- الحبشة حاولت الإنفراد بتجارة ذلك الطريق بغزوها اليمن في 524م - 525م وإخضاع مملكة الحميريين.
- جستنيان سعى لتعزيز العلاقات الودية مع الشعوب التي تقوم بالوساطة التجارية، وهما اليمن وأكسوم، وأرسل مبعوثًا إلى ملك الحبشة في 531م يُدعى نونوسوس واستطاع عقد اتفاقية مع الأحباش ومملكة اليمن التي أصبحت حامية تابعة لهم.
- الأحباش وافقوا على القيام بالوساطة التجارية وحل محل الفرس في تجارة الحرير، ولكن هذه المحاولة لم تنجح لأن الفرس كانوا أقوى نفوذًا في موانئ الهند وسيلان.

- التجارة التي ترد عن طريق الأحباش كانت تمر عبر مصر حيث يتقاضى عنها رسومًا جمركية عالية.
- العملة الأثيوبية ضُربت في القرن الخامس والسادس على أساس النقد البيزنطي.
- عندما تم الصلح بين بيزنطة والفرس في 532م، انتظمت التجارة.
- مصانع الإسكندرية والقسطنطينية انتعشت بما وصلها من الحرير الخام وظهر التجار الهنود في الإسكندرية إلى جانب العرب والأحباش.
- في عهد جستين الثاني (578-565م)، أعاد البيزنطيون الكرة بإقناع العرب الحميريين بقيادة الحارث بمهاجمة أراضي الفرس المجاورة لهم في مقابل بعض مميزات تجارية.
- التجارة الشرقية عبر مصر ما زالت تمثل أهمية لبيزنطة، ولكن أمرها بدأ يضمحل خلال الفترة التالية.

أما عن واردات مصر التجارية عبر موانئ البحر الأحمر فهي على النحو التالي :

- التجار جاءوا من اليمن بالبخور، وعود الند، والمر، والعطور. ومن الحبشة جاءوا بخيار شنبر والبخور وسن الفيل والحيوانات المتوحشة والعبيد.
- بيعت فتاة حبشية عمرها 12 عامًا بـ 4 صولدات.
- كان يتم جلب العبيد أيضًا من موريتانيا، وكذلك استوردت الحراب والرماح من موريتانيا والزمرد من البليمين "البجة" والبخور والتوابل والرقيق من الصومال.
- من الهند استوردت مصر التوابل واللؤلؤ والسمسم والعطور والأعشاب الطبية، والفلفل والعاج وخشب الصندل.
- الرحالة كوزموس ذكر أن الزمرد كان يأتي أيضًا من الهند، كذلك استورد القطن، وبعض قطع النسيج المشغولة بخيوط القطن التي عثر عليها في كرانيس أحضرت أصلا من الهند.
- من سيلان كان أهم ما حمله تجار الإسكندرية منها الأحجار الكريمة مثل اللؤلؤ وحجر الأمتاست.
- من الصين جاء الحرير، وقامت عدد من المصانع في الإسكندرية ومصر عامة بصناعته، كذلك أحضر القرنفل وخشب الصندل والعود وكان يصدر في مقابل هذا القمح والفخار والثياب المنسوجة والزجاج.
- مصر كانت تفرض رسومًا جمركية على البضائع التي تمر بها والتجارة التي تدخل إليها، وكانت هذه الرسوم تعتبر من مصادر الدخل الهامة.
- استرابون أشار إلى أن السفن الكبيرة كانت ترسل إلى الهند والحدود الأثيوبية، وكانت تستورد منها إلى مصر أغلى البضائع التي تصدر بالتالي إلى البقاع الأخرى.

أحمد كرم

- أهم مناطق مصر الجمركية كانت في ميناء الإسكندرية، حيث كان الجمرك في الناحية الغربية من الميناء حيث توجد مخازن البضائع.
- عند وصول البضائع من الخارج، كانت تودع في المخازن، ثم تنقل إلى المركز التجاري حيث يتم فحصها وتقدير الضريبة.
- كان هناك جمرك في القلزم، وكان يقيم هناك مراقب الحسابات لمراقبة الموظفين المكلفين بجباية الرسوم.
- كان هناك جمرك آخر في جزيرة تيران Jotabe للسفن القادمة بتجارة البحر الأحمر، وكذلك في ميوس هرمس وبرنيقي.

الفصل الرابع

الحياة الدينية المسيحية في مصر البيزنطية

انتشار الديانة المسيحية في مصر :

- ليس لدينا معلومات أكيدة تؤكد انتشار الديانة المسيحية في مصر في القرن الأول الميلادي.
- الوثائق تؤكد أن الديانة المسيحية جاءت إلى مصر مع القديس مرقص، أحد تلامذة السيد المسيح.
- القديس مرقص بنى كنيسته المعروفة باسمه في الإسكندرية.
- أول من اعتنق الديانة المسيحية على يد القديس مرقص كان أحد اليهود في الإسكندرية.
- ايوزيبيوس يذكر أن القديس مرقص حضر بنفسه إلى مصر وبشر للدين المسيحي في الإسكندرية في أواسط القرن الأول الميلادي.
- المسيحية ربما دخلت مصر عن طريق التجارة مع التجار، أو في مواكب الجيوش مع الجنود.
- ظهرت أوراق البردي التي تحوي نصوصا من إنجيل يوحنا وإنجيل آخر غير الأناجيل الأربعة التي ترجع إلى القرن الأول الميلادي.
- بدأ التبشير بالديانة الجديدة وأسست المدرسة المسيحية التي تدعوا إلى الدين الجديد didascalée.
- البرديات الخاصة بمصر الوسطى تشير إلى أن المسيحية جاءت إلى مصر في بداية القرن الثاني الميلادي.
- بحلول نهاية القرن الثاني الميلادي، كان الوجه القبلي كله قد اعتنق الدين الجديد "المسيحي"، بالإضافة إلى مدينة الإسكندرية.
- في العام 250 م، انتشرت الديانة المسيحية في الشرق أكثر من الغرب، وخاصة بين الطبقات الدنيا والوسطى.

أحمد كرم

- رفض العديد من المسيحيين العمل في الحكومة واتخذوا موقفًا معارضًا لقوانين الدولة، مما أدى إلى ظهورهم كما لو كانوا يرغبون في تكوين "دولة داخل الدولة".
- الرومان رأوا المسيحية في البداية كطائفة من طوائف اليهود، ولكن سرعان ما ظهرت بخلاف ذلك، خاصة بسبب اجتماعاتها السرية ورفضها للانضمام إلى الجندية ووظائف الحكومة الرومانية.
- الديانة المسيحية تميزت بالعديد من الخصائص التي ساعدت على انتشارها بسرعة، بما في ذلك قصة السيد المسيح والإيمان بالصلب، والاتحاد الدائم فيه من خلال الأسرار المقدسة.
- القديس بولس له الفضل في انتشار الديانة المسيحية، حيث وضع قواعد اللاهوت والفلسفة المسيحية، وأرسى دعائم الكنيسة الكاثوليكية.
- الديانة المسيحية قامت بعملية التوفيق بين المعتقدات الدينية المتعارضة، حيث كانت معتقداتها وطقوسها متشابهة مع العبادات الأخرى مثل اليهودية وحركة التصوف، وحتى الوثنية في مصر وبلاد فارس وبلاد اليونان.
- الديانة المسيحية تميزت بمفهوم الموت والبعث، وتناول القربان المقدس والتعميد والخلاص، والأخوة الإنسانية تحت أبوة الله.
- وحدة العالم الروماني وكثرة وسهولة الاتصال بين مختلف البيئات أدت إلى تبادل وانتقال الثقافات والأفكار، مما أدى إلى تجمعها في مدينة الإسكندرية.
- المدارس الفلسفية النامية اصطبغت بالصبغة والطابع الديني الروحاني، ومن أعلام هذه المدارس فيلون وأفلوطين.
- المدرسة الغنوصية الأدرية تعتقد في فكرة إلهية عليا، وهي فكرة صوفية تقول بأن المعرفة هي الأساس في الوصول إلى المعرفة الإلهية، وهذه الأفكار التصوفية أثرت في الديانة المسيحية مما أدى إلى ظهور التصوف الروحاني المسيحي فيما بعد.
- انتشرت اللغة اللاتينية في الغرب، واللغة اليونانية في الشرق.
- بدأت حركة الاضطهادات العنيفة ضد المسيحيين منذ نهاية القرن الثاني الميلادي وبداية القرن الثالث في عهد الإمبراطور "سفيروس الاسكندر" (193 - 211 م).
- بدأ المسيحيون يمثلون خطراً بالنسبة للدولة نتيجة اجتماعاتهم السرية ورفضهم تقديس الأباطرة وعبادة روما المؤلهة.
- تعرض المسيحيون لأول اضطهاد في الإسكندرية زمن الإمبراطور "سبتميوس سفيروس الاسكندر" بعد زيارته لها سنة 202 م.

أحمد كرم

- الأسباب التي أدت إلى هذه الاضطهادات لم تكن دينية، فالرومان كانوا يتسامحون مع الديانات طالما كان الجميع يقدم القرابين للآلهة الرومانية.
- الأسباب الحقيقية للاضطهادات كانت أخلاقية وسياسية، حيث كان ينظر إلى المسيحية على أنها تنطوى على أعمال مخلة بالآداب، ومنافية للأخلاق، وأنها تهدد الأمن، وتعمل على تقويض المجتمع.
- يتضح ذلك من رسالة الإمبراطور تراجان إلى واليه المدعو بليني، حيث يقول: "إذا جاء إليك مسيحيون، وامتنعوا عن تقديم القرابين بعد أن تحدثت إليهم بالحسنى فلابد أن يتخذ القانون مجراه، غير أنه لا ينبغى ألا تصر على التفتيش عنهم".
-
- عندما كانت تحدث مصائب في العالم، كان الرومان ينسبون الأسباب إلى المسيحية، ويرجعون ذلك إلى غضب الآلهة.
- في العام 235 م، قام الإمبراطور "ماكسيموس" بالاضطهاد المنهجي للمسيحيين في كل مكان، وكانت الكراهية تجاه المسيحيين مركزة بشكل خاص في روما وفلسطين.
- في عهد الإمبراطور "دكيوس"، تمت محاولة منظمة لإبادة المسيحيين تمامًا في الإمبراطورية الرومانية، حيث صدر قرار يحتم على الأفراد الحصول على شهادة تثبت أنهم يمارسون العبادات الوثنية وأنهم يقدمون القرابين للآلهة.
- المسيحية كانت تمثل خطرًا سياسيًا على الإمبراطور بدعوتها إلى التوحيد ومساواة الأباطرة مع العبيد والرعاع الذين اعتنقوا المسيحية، مما يسلب الإمبراطور صفته القدسية، التي كانت من أهم مقومات سلطاته السياسية.
- أيوزيبيوس يذكر أن الإمبراطور نيرون كان أول من أعلن الاضطهاد بعنف ضد الديانة المسيحية.
- هذه الاضطهادات كانت عنيفة وضارية وراح ضحيتها الآلاف من المسيحيين.
- ترتوليان يذكر أن نيرون كان أول من قاوم التعاليم المسيحية، خاصة بعد أن أخضع كل الشرق.
- الطرق التي استخدمت في التعذيب تضمنت الضرب المبرح بالعصى الغليظة، سمل العيون بالقاب، الرجم بالحجارة، والحرق بالنار.
- بطولة الشهداء جذبت عدداً كبيراً من الوثنيين إلى الديانة المسيحية.
- ترتوليان يقول: "إن دماء المسيحيين تعتبر البذور التي نبتت ونشأت منها المسيحية".
- الكنيسة ازدادت قوة ونموا بفضل دماء شهدائها.

أحمد كرم

- القديسة بربتوا Perpetum تقول: "وما أن وصلنا إلى السوق العامة Forum حتى انتشر الخبر في الأحياء المجاورة لها فاحتشدت جموع غفيرة من الناس ثم صعدنا الطريق إلى المحكمة، وهناك استجوب غيرنا واعترفوا، ولما جاء دوري، أطل والدي ومعه ابني وجذبني من حظيرة المتهمين، وقال لي متوسلا ارحمي ولدك الرضيع. وقال لي هلاريانوس: وكيل الإمبراطور للشئون المالية في الولاية Procurator، الذي كانت سلطة العفو والإعدام قد آلت إليه عقب وفاة الوالي بتمينيانوس "ارحمي أباك الذي خط الشيب رأسه، ارحمي ولدك الرضيع، وقدمي القرابين من أجل سلامة الأباطرة" أجابته" أنا مسيحية Christian Sum، وعندما هم والدي أن يسحبني أمر هيلاريون بجره إلى أسفل وضربه بعصا. وقد حز في نفسي ما لحق أبي من أذى، كما لو كنت أنا التي ضربت وغمرت الأسى على شيخوخته التعسة. وبعدئذ قضى هيلاريانوس بإدانتنا جميعا وحكم برمينا طعمة للسباع، ونزلنا الطريق إلى السجن مبتهجين".
- في محاكمات بعض الأشخاص، أظهروا صمودًا وثباتًا في مواجهة الاضطهاد، معبرين عن إيمانهم الراسخ بالمسيحية.
- الإمبراطور "تراجان" كتب إلى واليه "بليني" مشيرًا إلى أن المسيحيين يجب أن يعاقبوا إذا وجدوا، ولكن لا يجب البحث عنهم.
- في عهد الإمبراطور "دقلديانوس" (284-306 م)، الذي يُعرف بـ"عصر الشهداء"، شهدت المسيحية أعنف الاضطهادات.
- في مارس 303 م، صدرت أوامر من الإمبراطور دقلديانوس بالاضطهاد وتدمير كل ما هو مسيحي، بما في ذلك هدم الكنائس وحرق الكتب المسيحية المقدسة.
- رغم ضراوة التعذيب، فضل المسيحيون الشهادة في سبيل الدين عن الحرية والعودة إلى الوثنية.
- مع انتشار الديانة المسيحية في مصر، انتشرت بعض الفلسفات الصوفية، وعلى رأسها "الغنوصية" التي تقوم على المعرفة الله وطبيعته وإدراك طبيعة الكون وكنهه.
- ظهرت الهراطقة من بعض هذه الفلسفات، مما أدى إلى إنشاء "المدرسة التبشيرية المسيحية" didascale لمحاربة هذه الهرطقات والدعوة إلى الديانة المسيحية والتبشير بها.
- "كلمنت" كان من زعماء هذه المدرسة وله دور كبير في محاربة الهراطقة وانتشار الديانة المسيحية.
- كلمنت تولى رئاسة مدرسة الإسكندرية في أواخر القرن الثاني الميلادي خلفاً لأستاذه "بنتينوس".
- كلمنت قام بإعداد العديد من المؤلفات للدفاع عن الديانة المسيحية، مثل:
  - المتفرقات stromata
  - المعلم أو المؤدب

أحمد كرم

- نصائح إلى اليونانيين
- المدخل إلى المسيحية
- وصف المناظر
- أيمكن أن يخلص الغنى؟
- مؤلف عن الفصح
- بحث عن الصوم وعن الكلمات الشريرة
- كتاب عن الصبر أو إلى المعمدين حديثا
- مؤلف عن القوانين الكنسية أو المتهودين
- ترجمة الانجيل إلى القبطية

- ترجمة كلمنت للإنجيل إلى القبطية أدت إلى دخول عدد كبير من المصريين في المسيحية بعد قراءتهم للإنجيل بلغتهم القومية.
- كلمنت، الذي كان عميقًا في العلم وله أسلوب جذاب، جذب العديد من الأشخاص إلى المسيحية. غادر الإسكندرية إلى آسيا الصغرى أثناء اضطهادات سبتميوس سفيروس في العام 194 م ومات هناك.
- تلميذ كلمنت، "أوريجين"، الذي ولد في الإسكندرية في العام 185 م، ارتقى إلى كرسي زعامة مدرسة الإسكندرية المسيحية. عينه البابا "ديمتريوس" رئيسًا للمدرسة وهو في التاسعة عشرة من عمره.
- أوريجين ظل في رئاسة المدرسة حتى العام 232 م، عندما اختلف مع البابا ديمتريوس بعد أن رسمه أساقفة بلاد الشام في فلسطين أسقفًا دون موافقة البابا. ترك أوريجين المدرسة ورحل إلى بلاد فلسطين حيث مات هناك في اضطهادات دكيوس في العام 252 م.
- أوريجين أثرى المدرسة السكندرية والمسيحية بكثير من علمه وفلسفته ومؤلفاته.
- قام بدراسة العبرية بشكل عميق ودقيق، وبحث عن كل الأسفار العبرانية للتوراة ودرسها جميعا.
- أضاف إلى الترجمات الأربعة المشهورة لأكيلا وسيماخوس وثيودوتيون في سداسيته **Hexpala**.
- قام بتعلم اللغة اليونانية والفلسفة اليونانية القديمة، وفسر الإلهيات أو الأسفار اليهودية بالطريقة الرمزية.
- له الكثير من المؤلفات، مثل:
  - تفاسير الأسفار الإلهية.
  - تفسير الإنجيل.
  - تفسير التوراة.
  - مؤلفات عن القيامة.

أحمد كرم

- المبادئ.
- الأبحاث المعنونة "ستروماتا Stromata".
- مراجعة الأسفار القانونية.
- كتاب عن أنبياء العهد القديم مثل: أشعيا وحزقيال.
- مؤلف للرد على "بحث حقيقي" ضد الأبيقوريين، وضد كلسوس اليوناني بصفة خاصة.
- تفسيره عن الأنبياء الإثنى عشر.
- رسالة للإمبراطور فيليب وزوجته سفيرا والبابا فابيانوس أسقف روما.

- بلغ عدد مؤلفاته ما يربو على المائة كتاب، مما جعله يحوز إعجاب واحترام جميع رجال الدين في مصر وفلسطين.
- أوريجين، الذي درس الفلسفة والأفلاطونية وتأثر بالغنوصية المصرية، ترك تعاليم فلسفية في الديانة المسيحية تأثر بها رجال الدين بعد ذلك.
- أوريجين يقول: "الله هو الجوهر الأول لجميع الأشياء وليس المسيح هو الإنسان الآدمي، بل هو العقل الذي ينظم العالم".
- أوريجين يعتقد أن النفس تنتقل في مراحل وتجسدات متتالية قبل وبعد الموت، وجميع الأنفس تتعذب زمنًا في المطهر، ولكنها كلها تنجو آخر الأمر.
- أوريجين جاهد للتوفيق بين المسيحية والفلسفة اليونانية القديمة، وقام بتفسير العهد القديم وبخاصة سفر التكوين على أساس فلسفة إفلاطون القائمة على ثنائية العقل بالمادة.
- بعد وفاة أوريجين، اشتد الجدل حول أفكاره خلال القرنين الخامس والسادس ورفضت المجامع الدينية قبول الكثير منها.
- في سنة 313م، أصدر الإمبراطور قسطنطين مع شريكه ليكينيوس مرسوماً يعرف بمرسوم ميلان، الذي منح الحرية الدينية لجميع سكان الإمبراطورية والتسامح مع المسيحيين والديانة المسيحية.
- أصبحت الديانة المسيحية ديانة مرخصة "Religio Licitia" ومساوية لكل الديانات الأخرى.
- بدأت الكنيسة القبطية في مصر في ممارسة شعائرها الدينية بحرية وأمان، وانتشرت الديانة المسيحية في مصر الوسطى والعليا بسرعة رهيبة بعد مرسوم ميلانو.
- في سنة 381م، أصدر الإمبراطور ثيودسيوس الأول مرسوما يعترف فيه بالمسيحية كديانة رسمية للإمبراطورية، مما أدى إلى قيام ثورة ضد الوثنية واضطهاد أصحابها واختفائها من الإمبراطورية بسرعة.

أحمد كرم

- في موجة الاضطهاد الأولى للمسيحيين، كان المسيحيون الأول متماسكين في جبهة واحدة للدفاع عن كيانهم.
- بطريرك الإسكندرية كان أول من حمل لقب "بابا" بين سائر أساقفة الكراسي الرسولية قبل أن يختص أسقف روما بهذا اللقب بمفرده.
- كلمة "بابا" مشتقة من الكلمة القبطية "بي آبا" وهي مصرية الأصل.
- اللغة القبطية هي اللغة المصرية التي كان يكتبها القدماء المصريين بالصور والرموز مكتوبة بالحروف اليونانية مضافا إليها سبعة حروف غير موجودة في الأصل اليوناني.
- حدثت خلافات مذهبية خطيرة في الكنيسة، وكان أخطرها النزاع المذهبي الذي يتناول ألوهية المسيح.
- القسم الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، الذي كان يوناني الفكر والثقافة واللسان، كان المجال الحيوي الذي تدور فيه عملية الجدل الديني.
- المسيحيون في الإمبراطورية الرومانية الشرقية كانوا راغبين في صياغة العقيدة وتحديد جوهرها في مصطلحات منطقية وفلسفية.
- الغرب اللاتيني كان يبتعد عن هذه النقاشات الفلسفية وينظر إلى الخلافات حول طبيعة المسيح على أنها مسألة لا يمكن تحديدها.
- الغرب اللاتيني كان يهتم بمسائل عملية تنظيم إدارة الكنيسة والعلاقة بين الله والإنسان.
- مسألة تحديد الثالوث المقدس كانت بعيدة عن قدرة العقل الإنساني في نظر الكنيسة الغربية.
- المذهب الآريوسي، بإطاره الفلسفي، انتشر في الشرق، بينما انتشر مذهب أثناسيوس، بإطاره العاطفي، في الغرب.
- الصراع الديني كان يتعلق بمكانة الابن (الإقنوم الثاني) في الثالوث المقدس، وما إذا كان مخلوقًا أم مولودًا.
- بدأ الصراع في الإسكندرية بين آريوس، القس الإسكندري، وأثناسيوس، أسقف كنيسة الإسكندرية.
- آريوس ينكر ألوهية المسيح ويقول إن المسيح مخلوق وأنه ليس مساويًا للأب في الجوهر.
- أثناسيوس يقول إن الابن مساوٍ تمامًا للإله الأب في المكانة والمنزلة والقدرة، وأن فكرة الثالوث المقدس تدعو إلى اعتبار المسيح إلهًا لا يقل شأنًا عن الإله الأب.
- أريوس ناقش القضية من ناحية العقل والمنطق، ولذلك لقيت أفكاره رواجاً في بلاد الشام وفلسطين وآسيا الصغرى، بينما أثناسيوس ناقشها من ناحية العاطفة.

أحمد كرم

- احتدم النزاع بين المتجادلين في كنيسة الاسكندرية وانتقل إلى الكنائس الأخرى، ووصل إلى مسامع الإمبراطور قسطنطين.
- الإمبراطور قسطنطين حاول إنهاء النزاعات التي كانت تحدث في الكنائس بين رجال الدين، والنزاعات بين الكنائس وبعضها البعض عن طريق المجامع الدينية الصغيرة داخل الكنائس.
- دعا الإمبراطور إلى عقد مجمع كنسي في مدينة نيقية عام 325م، وكان ذلك أول مجمع مسكوني في تاريخ الكنيسة.
- انتهى المجمع بإدانة آريوس وأتباعه وجاء مرسوم الإيمان النيقى قائلاً: "إن الابن مساو للأب في الجوهر أي الهوموسية Homoousios، وأنه مولود غير مخلوق".
- أصبح هذا القانون هو قاعدة الإيمان للكنيسة الجامعة فيما بعد.
- مصطلح أن الابن مساو للأب في الجوهر فتح باب الجدل اللاهوتي على مصراعيه.
- المجمع وافق على اعتبار يوم الأحد أول أيام الأسبوع وعيد الكنيسة، وأن أسقف الإسكندرية يمارس سيادته على مصر وليبيا والمدن الخمس.
- بعد انتهاء المجمع، اعتقد الإمبراطور قسطنطين أنه قد كسب الجولة الثانية "على أعداء الرب".
- الأريوسيون في مصر وخارجها بدأوا يذيعون أن مجمع نيقية لم يتوخ العدالة في بحث الآراء الأريوسية، وأن أريوس وصحبه قد تم نفيهم دون وجه حق.
- التذمر المشترك ضد مجمع نيقية جمع جهود الأريوسيين وأتباع ملتوس، وانصب ذلك في قالب عداء تجاه أسقف الإسكندرية.
- ايوزيبيوس يقول: "ساد السلام في كل مكان إلا مصر وحدها، لازال يتأجج فيها أوار جدل مستعر، أفسد على الإمبراطور سكينة مسرته".
- الإمبراطور حاول إرضاء أريوس وطائفته بعد أن أدرك أن الأريوسية قد انتشرت في معظم ولايات الإمبراطورية.
- النتيجة المهمة التي ترتبت على هذا الجدل العقائدي هو أن الاختلاف حول تحديد مكانة الإقنوم الثاني في الثالوث المقدس أدى إلى تفجير قضية أخرى مترتبة على مكانة الإقنوم الثاني وهي قضية طبيعة المسيح.
- الأريوسيون والمليثيون اتفقوا ضد أثناسيوس واتهموه بالعديد من الاتهامات التي تمس شرفه ومكانته الدينية مثل القتل والاختلاس والزنا.

أحمد كرم

- الإمبراطور عقد مجمعا في صور سنة 335م، وفي هذا المجمع وقف أعداء أثناسيوس وحرضوا الإمبراطور ضده.
- الإمبراطور أراد بقراره توحيد الكنيسة حيث إن أثناسيوس قد رفض المصالحة مع أريوس.
- نشب الخلاف العنيف بين كنيسة الاسكندرية والقصر الإمبراطوري واتسم موقف مصر في هذا الخلاف بالطابع الديني والسياسي في وقت واحد.
- بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية بعد قسطنطين إلى قسمين بين أبنائه في روما والقسطنطينية، بدأت العلاقات في التحسن بين الاسكندرية وروما من الناحية الكنسية بقدر ما تسوء بين الاسكندرية والقسطنطينية.
- كنيسة الإسكندرية اكتسبت أهمية عالمية مشابهة لكنيسة روما، وزادت هذه المكانة بفضل مواقف أثناسيوس في وجه الأباطرة.
- انتقلت نيران الحرب العقائدية من كنيسة الإسكندرية لتشتعل بين رجال الدين في الكنائس الأخرى وبين كل الكنائس العالمية.
- مكدونيوس، الذي كان أسقفًا على القسطنطينية، نكر لاهوت الروح القدس بقوله إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون وليس بأقنوم متميز عن الأب والابن.
- عقد الإمبراطور ثيودسيوس الأول مجمعًا مسكونيًا في القسطنطينية في العام 381 م لمناقشة الآراء العقائدية وحسم الخلاف بين رجال الدين.
- قرر المجمع تجريد مكدونيوس من كل رتبة كهنوتية ووقوعه ومن يتبع أراءه تحت طائلة الحرمان الكنسي.
- قرر المجمع أن تحتل كنيسة روما المركز الأول بين الكنائس، وأن تحتل كنيسة القسطنطينية المركز الثاني بعد روما.

وقد أقر المجمع دستور الإيمان المسيحى التي تنص على :

- الاعتقادات الأساسية للكنيسة النيقوية، والتي تم تأكيدها في مجمع نيقية في العام 325م. هذه الاعتقادات تشمل:
- الإقرار بأن الأب والابن والروح القدس هم ثالوث مقدس، وأن الروح القدس منبثق من الأب.
- الإقرار بأن الابن مساوٍ في الجوهر للأب.
- الإيمان بإله واحد، الأب، الذي هو صانع السماء والأرض وكل ما يرى وما لا يرى.

أحمد كرم

- الإيمان بالرب يسوع المسيح، ابن الله، الذي هو الوحيد المولود من الأب قبل كل الدهور، وهو نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق.
- الإقرار بأن يسوع المسيح نزل من السموات من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وأنه تألم وصلب وقبر، وقام في اليوم الثالث، وصعد إلى السموات، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات.
- الإقرار بالروح القدس، الرب المحيي، المنبثق من الأب، الذي هو مع الأب والابن، والذي يتم السجود له والمجد له، وهو الناطق بالأنبياء.
- الإقرار بوجود كنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية.
- الاعتراف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا.
- الترجي لقيامة الموتى والحياة في الدهر الآتي. آمين.
- بطريركية الإسكندرية، رغم أنها كانت في المرتبة الثالثة بعد روما والقسطنطينية، اكتسبت الزعامة السياسية والدينية بفضل جهود بطاركتها.
- البطريرك "ثيوفيلوس"، الذي تولى رئاسة البطريركية من 385 إلى 412 م، ركز جهوده على إزالة بقايا الوثنية ودخل في صراع مع الوثنيين والرهبان.
- ثيوفيلوس دخل في نزاع دائم مع بطريرك القسطنطينية "حنا كريزوسيثم" بسبب استقبال الأخير للأوريجنيين المطرودين من كنيسة الاسكندرية.
- حرض ثيوفيلوس الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني ضد يوحنا فم الذهب، وطلب منه عقد مجمع في القسطنطينية، الذي انتهى إلى عزل يوحنا من منصبه ونفيه.
- ثيوفيلوس كان عالما في الرياضيات وقام بوضع جداول رياضية مضبوطة تماما لعيد الفصح.
- ثيوفيلوس كان أديبا وشغوفا بالأدب.
- ثيوفيلوس عارض أفكار وأراء أوريجين في "الأب"، حيث قال أوريجين "بأن الله لا جسم له فهو لا يرى ولا يمكن إدراكه" أي بالتنزيه. أما ثيوفيلوس فيرى مع الرهبان بالتشبيه "أي أن الله شكلا بشريا".
- خلف ثيوفيلوس في رئاسة بطريركية الاسكندرية البطريرك "كيرلس" في الفترة من 412 - 444 م.
- في عهد كيرلس، تولى كنيسة القسطنطينية البطريرك نسطوريوس، ودارت بينهما منازعات عقائدية.
- المذهب النسطوري يقول بأن للمسيح طبيعتين منفصلتين "الإلهية والبشرية" وأنه كلمة الرب، وأن مريم العذراء هي "أم المسيح"، وليست "أم الإله" Theatekos، لأن مريم العذراء بشر ولا يمكن للإله أن يولد من إنسان، فعلى ذلك يكون المسيح بشر وليس إله.

أحمد كرم

- ثارت القسطنطينية بأهلها ورهبانها ضد نسطور الذي جرد العذراء من قداستها وغلب على المسيح الطبيعة البشرية.
- كيرلس، أسقف الإسكندرية، كان يرى أن المسيح له طبيعتين بشرية وإلهية ولكنهما اندمجتا وتمثلتا في جسد المسيح ويتمثل فقط في الطبيعة الإلهية.
- كيرلس رأى أن السيدة مريم العذراء هي أم الإله.
- في العام 431 م، استطاع كيرلس إقناع الإمبراطور ثيودوسيوس الثاني بعقد مجمع في إفسوس، الذي انتهى إلى الحكم على نسطوريوس وبدعته بالزندقة، ونفيه إلى صحراء مصر وإعفاءه من منصبه البطريركي.
- المجمع أصدر دستور الإيمان الذي يقر الإيمان بما ورد في مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية الأول، ويؤمن بالطبيعة الإلهية الواحدة للمسيح وبأن مريم هي أم الإله.
- كيرلس، الذي أصبح زعيما للكنيسة الشرقية، وضع دستورا يوضح فيه عقيدته عن الطبيعة الواحدة للمسيح.
- كيرلس أثرى العقيدة المسيحية بالعديد من المؤلفات المكتوبة، وبذل جهودا مضنية في الدفاع عن العقيدة والإيمان الأرثوذكسي القويم.
- ديوسقورس، الذي تولى رئاسة البطريركية في الاسكندرية في الفترة من 444 - 451م، سار على نهج سلفه كيرلس في حماسة لما حصلت عليه بطريركية الاسكندرية من امتيازات، وفي مثابرته وتوسله بكل الطرق لتحقيق أغراضه لصالح البطريركية والعقيدة.
- ديوسقورس اعتمد على تأييد الرهبان، خاصة وأنه قد تولى البطريركية، ولا يزال النزاع العقائدي بين الاسكندرية والقسطنطينية قائما.
- يوطيخا، رئيس أحد الأديرة بجوار القسطنطينية، قال بأن المسيح له طبيعتين ولكن طبيعة الناسوت تلاشت في الطبيعة الإلهية فصار المسيح بطبيعة واحدة ممتزجة.
- الإمبراطور البيزنطي دعا إلى عقد مجمع في أفسوس في العام 449 م، وانتهى قرار المجمع إلى تبرئة يوطيخا بعد توبته.
- البابا طلب من الإمبراطور مرقيان عقد مجمع مسكوني آخر لفض النزاع.
- في هذا المجمع، تحالفت روما والقسطنطينية ضد الإسكندرية، وأصدر المجمع قرارًا بحرمان ديوسقورس، والإيمان بمذهب الطبيعتين المتحدثين للسيد المسيح وقبول رسالة البابا Tome واعتبارها

أحمد كرم

صحيحة ومتفقة مع الأرثوذكسية العقيدة السليمة. وأهمها "أن المسيح موجود بطبيعتين، دون اندماج أو تغيير أو انقسام أو انفصال".

- ديوسقورس تعرض لاتهامات كثيرة من قبل الأساقفة في المجمع، وكان باسيل أسقف سلوقية من بين المنتقدين له.
- الإمبراطور مرقيان كان له موقف عصبي من ديوسقورس وحاول إلزامه بالاعتراف بمذهب الطبيعتين مهددا إياه بالقتل.
- ديوسقورس وقف في وجه الإمبراطور ورفض الاعتراف بمذهب الطبيعتين.
- الإمبراطور أصدر قرارا بنفي ديوسقورس إلى جزيرة فلاجونيا بآسيا الصغرى وتعيين بروتيريوس خلفا له.
- شعب الإسكندرية رفض هذا القرار وثار ضد الأسقف الجديد، مما اضطره إلى الفرار داخل معبد سيرابيس.
- الإمبراطور أرسل 2000 جندي لقمع الثورة.
- هذا الوضع يعبر عن رفض المصريين تعيين أي أسقف عليهم من قبل الإمبراطور بدون اختيارهم ولو كان منهم، ويعبر أيضا عن الإنشقاق والاستقلال عن الكنيسة البيزنطية.
- صيغة دستور الإيمان الصادرة عن مجمع خلقدونية في العام 451 م تؤكد على أن المسيح هو إله حقيقي وإنسان حقيقي، وأنه من نفس واحدة.
- الدستور يؤكد أن المسيح مساوٍ للأب في جوهر اللاهوت، ومساوٍ للبشر في جوهر الناسوت.
- الدستور يعترف بأن المسيح مولود من الأب الدهور بحسب اللاهوت، ومولود من مريم العذراء والدة الإله بحسب الناسوت.
- الدستور يؤكد على أن المسيح له طبيعتين بدون اختلاط أو تغيير أو انقسام أو انفصال.
- هذه الصيغة عن طبيعة المسيح عُرفت بالمذهب الملكاني أو المركاني نسبة إلى الإمبراطور مرقيانوس، وأيضاً بالمذهب الخلقيدوني. وأتباعها عُرفوا باسم الملكانيين أو الخلقيدونيين.
- المجمع لم ينته بانفضاض جلساته وإصدار قراراته، بل كان له نتائج بعيدة المدى على المستويين السياسي والديني في مصر والإمبراطورية البيزنطية بأكملها.
- المصريون والسوريون اعتنقوا مذهب الطبيعة الواحدة Monophysite الذي عرف بالمونوفيزيتية.
- المجمع حقق للبطريركية القسطنطينية الصدارة والزعامة الكنسية، وأصبحت مساوية لروما، مما أدى إلى وقوع النزاع بين الكنيستين على الصدارة.
- البابا عبر عن خوفه من السلطة التي حازتها القسطنطينية.

أحمد كرم

- المجمع منح كنيسة القسطنطينية السيادة على الكنائس ولبطريركها السيادة والسلطة على كنائس الشرق.
- في مصر، ألغت كنيسة الإسكندرية استخدام اللغة اليونانية في طقوسها واستخدمت اللغة القبطية المصرية القديمة.
- عندما استخدمت الإمبراطورية الضغط والإضطهاد، كانت النتيجة مساعدة المصريين لأعداء الإمبراطورية في احتلال أراضي الإمبراطورية للتخلص من الحكم البيزنطي، مثلما حدث أثناء الفتح الفارسي لها ثم الفتح العربي الإسلامي في القرن السابع الميلادي.
- المسألة لم تعد تتعلق بالعقيدة فحسب، بل اتخذت شكلا قوميا.
- بدأ النزاع بشأن اختيار البطريرك السكندري، حيث كان من ينتخبه المصريون لا يعينه الإمبراطور، ومن يعينه الإمبراطور لا يقبله المصريون، حتى تم الاتفاق في العام 482 م على أن يختار المصريون أسقفهم دون تدخل الإمبراطور.
- في العاصمة بيزنطة، ازدادت سلطة بطريرك القسطنطينية بعد انتصاره في مجمع خلقدونية، حتى أصبح يتحكم في توليه العرش الإمبراطوري.
- الإمبراطور مرقيان، رغم أنه أقر بمذهب الطبيعتين، لم يكن راغبًا في تحطيم المذهب المونوفيزيتي تمامًا خوفًا من فقدان مصر وسوريا، التي تمتلكان قوت الإمبراطورية من القمح.
- حدث ما كان يخشاه الإمبراطور، حيث انشقت مصر وسوريا عن القسطنطينية وحاولتا الاستقلال، وبدا هذا واضحًا في القرن السابع الميلادي أثناء الفتح العربي الإسلامي.
- ماسبيرو يقول: "لم يكن مذهب الطبيعة الواحدة في جملته هرطقة دينية وإنما كان وسيلة للانشقاق عن الكنيسة".
- الإمبراطور "زينون" حاول التوفيق بين الكنائس وتوحيدها ثانية فأصدر في سنة ٤٨٢م قانون يعرف بقانون "الاتحاد Hinoticon" يوفق فيه بين المذهب الخلقدونى أى مذهب الطبيعتين، والمذهب المونوفيزيتي أي مذهب الطبيعة الواحدة.
- القانون تجنب الإشارة إلى عبارة "طبيعتين" أو "طبيعة واحدة" ولم يذكر ما ورد في قرار مجمع خلقدونية عن اتحاد الطبيعيتين في المسيح.
- البابا قام بإصدار قرار بالحرمان ضد بطريرك القسطنطينية ، مما جعل البطريرك يرد عليه باسقاط اسمه من الصلوات والأدعية الكنسية في الكنائس البيزنطية.
- الإمبراطور حاول التفاوض مع السكندريين وإقناعهم بالعودة والاتحاد بإرسال رسله للتفاوض معهم في الاسكندرية وعن طريق استدعاءهم إلى القسطنطينية للتفاوض معهم بنفسه.

أحمد كرم

- عندما ارتقى جستنيان عرش الإمبراطورية سنة ٥٢٧ م أراد تنفيذ فكرة توحيد الإمبراطورية دينيا وسياسيا.
- جستنيان عقد مجمعا في القسطنطينية سنة ٥٥٣ م وقر فيه الأساقفة ما قرره مجمع خلقدونية سنة ٤٥١ م.
- تم إصدار اللعنة ضد أوريجين السكندرى والزعماء المونوفيزيتين الثلاثة: Theodore of Mopsuestia, Theodret, and Ibas.
- بعد مجمع خلقدونية في العام 451 م، والانشقاق الكنسي بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطينية، أصبح يتولى رئاسة بطريركية الإسكندرية اثنان من البطاركة في ذات الوقت.
- أحدهما يعينه الإمبراطور البيزنطي على مذهب خلقدونية ويعرف بالبطريرك الملكاني، والآخر يعينه الأقباط ويعرف بالبطريرك اليعقوبي.
- الإمبراطور هرقل، بعد انتصاره على الفرس في العام 627 م، حاول التوفيق بين الكنائس وإرجاع الكنائس المونوفيزيتية إلى حظيرة الكنيسة الأرثوذكسية في القسطنطينية.
- أقر الإمبراطور مذهبًا جديدًا يقول بأن للسيد المسيح طبيعتين ولكن بإرادة واحدة ومشيئة واحدة وقضاء واحد، وعُرف هذا بالمذهب المونوثيليتي.
- "كيرس" وصل إلى الإسكندرية في خريف العام 631 م، مما دفع بطريرك الأقباط "بنيامين" إلى الهروب إلى الصحراء.
- كيرس حاول التقرب من الأقباط المونوفيزيتيين وأتباع مذهب خلقدونية الملكاني للتوفيق بين الكنائس، ولكنه أساء إيضاح وبيان حقيقة هذا المذهب.
- كيرس أقر المذهب وأصدر تسع سمات شائنة يوصم بها من لا يقبله.
- الأقباط رأوا في المذهب الجديد اتفاقًا مع مذهبهم، قائلين "إن المذهب الجديد ما دام قد سلم بأن الله له إرادة واحدة وفعل واحد، فإنه لابد أن يسلم بأن له كذلك طبيعة واحدة".
- كيرس لم يستطع إقناع الأقباط بتغيير مذهبهم وعقيدتهم إلا بالخداع والتهديد.
- الإمبراطور هرقل حاول التخلص من المشكلة عن طريق التلاعب بالألفاظ اللاهوتية، وقرر أن يقتصر المذهب الجديد على أن الله له إرادة واحدة.
- هذا الحل زاد من المعارضة والرفض في الكنائس الشرقية في مصر وبلاد الشام.
- بدأ الاضطهاد والعذاب الشديد للأقباط، ومن بين الذين عذبوا حتى الموت كان أخو "بنيامين" أسقف الإسكندرية الهارب.
- بعض الأقباط تحولوا إلى مذهب خلقدونية "الطبيعتين" بسبب شدة العذاب، بينما آخرون ثبتوا على عقيدتهم وذاقوا الوبال حتى الموت.

أحمد كرم

- الاضطهادات التي واجهها الأقباط أدت إلى نتائج عكسية، حيث لم يتنازلوا عن مذهبهم ولم يقبلوا مذهب هرقل "المونوثليتي" أو مذهب الطبيعتين الخلقدوني.
- الأقباط تجرأوا على كيرس واتهموه بالكفر واللعنة، وحاولوا التخلص منه باغتياله.
- الاضطهادات زادت من اتجاه الأقباط نحو القومية والاستقلالية، واستقبلوا الفاتحين العرب باعتبارهم رمز الخلاص من الحكم البيزنطي.
- ميخائيل السرياني يقول: "لم يسمح الإمبراطور لكنيستنا المونوفيزيتية بالظهور في أيامه، ولم يصغ إلى شكاوى الأساقفة فيما يتعلق بالكنائس التي نهضت. ولهذا فقد انتقم الرب منه لقد نهب الرومان الأشرار كنائسنا وأديرتنا بقسوة بالغة، واتهمونا دون شفقة، ولهذا جاء إلينا من الجنوب أبناء اسماعيل لينقذوننا من أيدي الرومان، وتركنا العرب نمارس عقيدتنا بحرية، وعشنا في سلام".

الرهبنة والديرية :

- الرهبنة تعني الانسحاب من العالم والتوحد في الصحراء.
- الراهب يعرف بالناسك وهو مصطلح يوناني يعني السائح المبتعد عن القرى.
- الرهبنة تعني الحياة الدينية والأفكار الفلسفية التي تؤدي إلى الحياة الطاهرة النقية بعيداً عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية.
- أوراق البردى من العصر البطلمي تكشف عن وجود نظام الرهبنة في مصر قبل ظهور المسيحية بقرون.
- الرهبان كانوا يخدمون الإله سيرابيس ويعتقدون أنه ناداهم لأداء الفروض الدينية وخدمته.
- البعض من الرهبان كان يظل في المعبد مدى الحياة، والبعض الآخر كان يقضي فترة من الوقت ويخرج إلى الحياة الدنيا.
- الاضطهادات التي وقعت على المسيحيين في مصر في عهد الإمبراطور دسكسوس سنة 250م أدت إلى فرار المسيحيين إلى الصحراء والاختفاء بالجبال.
- المسيحيون وجدوا في العذاب الذي تعرضوا له من جوع وعطش وإحاطتهم بالوحوش الضارية عذابا أخف من أهوال العذاب والإضطهاد على أيدي الحكومة الرومانية.
- البعض يرى أن نظام الرهبنة والديرية كان وسيلة للتعبير عن القومية المصرية واللغة القبطية، وأن المصريين بطبيعتهم يميلون إلى حياة العزلة والتنسك.
- البعض الآخر يرى أن حياة الرهبان كانت جبن وهروب من مواجهة الحياة ومسئولياتها، ولكن الحقيقة أن الرهبان كانوا يواجهون الشياطين في الصحراء.

أحمد كرم

- الباحثون في الطبيعة البشرية يرى أن ازدهار حركة الرهبنة في القرن الرابع لم يكن خيرا خالصا، فهي تعنى اعتزال آلاف الناس ميدان الحياة العملية.
- نورمان كانتور يرى أن هذه الحياة الرهبانية كانت خالصة لوجه الله، وأن الرهبان كانوا يواجهون العالم الذي تركوه لتوهم.
- البعض يرى أن نظام الرهبنة والأديرة كان نظامًا مستقلاً تمامًا عن السلك الكنسي الكهنوتي وليس ضده.
- القديس "أنطونيو"، الذي ولد في مصر الوسطى في العام 250م، يعتبر الشخصية الرئيسية في نشأة الرهبنة والأديرة.
- الحياة المسيحية بالنسبة لأنطونيو كانت تتمثل في محاربة الشيطان وكبح جماح النفس عن السعي إلى خيرات وملذات الحياة المادية.
- أثناسيوس، الذي كتب قصة حياة القديس أنطونيو، يصف عالم الرهبنة بأنه عالم مجرد من الشرور والآثام، يقطنه جماعات من الناس يرتلون آيات الإنجيل ويمارسون الصوم ويؤدون الصلاة ويبذلون الإحسان.
- الزهاد الذين التفوا حول أنطونيو شكلوا مجتمعًا شبيهًا بالتلمذة، حيث كان للشيوخ كل الاحترام والتقدير والسلطة الأدبية على تلامذتهم.
- انتشرت الرهبانية والأديرة الإنفرادية في الوجه البحري حتى أصبحت شواطئ النيل والبحر المتوسط مليئة بالرهبان الذين يعيشون تارة فرادى وتارة جماعات.
- مثال على ديرية أنطون يتمثل في صحراوات وادي النطرون وسقيط وسيليا (Cellia)، ومن أشهر الرهبان والقديسين الذين عاشوا في هذه المناطق أو زاروها بلاديوس وكاسيان والقديس جيروم وروفينوس.
- روفينوس، مؤلف تاريخ الرهبانية (Historia Monachorum)، يصف القلايات وحياة الرهبان، موضحًا أن هذه القلايات أو الصوامع قد أقيمت بعيدًا عن بعضها لمسافات بعيدة تتجاوز حد النظر والسمع، ولا يجتمع الرهبان الذين يعيشون في هذه القلايات الانفرادية إلا في يومي السبت والأحد لتأدية الصلاة الجماعية، ثم ينصرفون إلى العزلة باقي أيام الأسبوع، ولا يتزاورون إلا في حالات المرض أو الدواعي الدينية.
- بالاديوس يروي تجربته خلال زيارته لوادي النطرون في العام 390م، حيث أقام فيه خمسة آلاف راهب، يمارسون ألوانًا مختلفة من الحياة كل منهم حسب طاقته ورغبته ومشيئته.
- كان لكل راهب الحرية في أن يعيش منفردًا، أو مع شخص آخر، أو في جماعة.
- في الجبل كانت هناك سبعة مخابز وكنيسة كبيرة، وقام بجوارها ثلاث نخلات، تدلى من كل منها سوط، أعد أحدها لتأديب الرهبان الذين يثبت سوء خلقهم وسيرتهم.

أحمد كرم

- قام قرب الكنيسة دارًا للضيافة، وكل من يفد إليها من الضيوف يلقى الترحيب وحسن الضيافة حتى يرحل باختياره.
- الرهبان كانوا يعملون في الحديقة أو في المخبز أو في المطبخ، وكانوا ينسجون الكتان بأيديهم ليسدوا بذلك حاجاتهم.
- الرهبان لا يجتمعون في الكنيسة إلا في يومي السبت والأحد.
- الديرية في وادي النطرون امتازت بالتنسكية أو شبه التنسكية، وعرفت التطوع والاختيار، حيث منح كل راهب قدرًا كبيرًا من حرية التصرف دون التقيد بقانون محدد.
- وجد في وادي النطرون مجموعة أخرى من الرهبان الذين لا يعيشون داخل الدير، وعرفوا بالنساك المعتزلون الذين عاشوا متوحدين في جوف الصحراء.
- القديس أنطونيوس وضع للرهبان في أديرته نظامًا ودستورًا يسيرون على نهجه ويلتزمون بتعاليمه، والتي تمثل في العيش بحياة النسك والتقشف والعمل اليدوي، والعيش في صومعة منفردة، والاجتماع فقط في مساء السبت وصباح الأحد للصلاة.
- الرهبان كانوا يرتدون لباسًا من الكتان الأبيض شبيهًا باللباس الفرعوني الكهنوتي.
- الرهبنة الأنطونية لم تقتصر على الرجال فحسب، بل شملت النساء أيضًا، اللائي كن في استطاعتهن أن يقمن بحياة الطهر والتنسك في بيوتهن وفي جماعات صغيرة من المسيحيات العذارى.
- القديس أثناسيوس ألف رسالة تحتوي على نصائح للعذراء تحثها على المواظبة على قراءة الكتاب المقدس في المنزل، وأداء الصلاة في مواعيدها، وإرتداء الملابس المتميزة حين تذهب إلى الكنيسة أو العمل، وتناول العشاء البسيط بعد التاسعة مساء، والإمساك عن شرب الخمر، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ومقابلة الرهبان مقابلة حسنة والاستماع إلى نصائحهم.
- القديس "باخوم"، الذي زار هذه الأديرة في القرن الميلادي، أراد أن يتطور بها من الجانب الإنفرادي إلى الجانب الجماعي، ولذا يرجع إليه الفضل في إرساء الأديرة الجماعية.
- الحياة العسكرية التي عاشها باخوم في الجيش الإمبراطوري كان لها أثر واضح على نظامه الرهباني، حيث اتسم بالشدة والصرامة والالتزام، وكذلك الطاعة والعمل اليدوي والحياة المشتركة.

وقد وضع باخوم دستور للحياة الديرية الجماعية يتمثل في النقاط التالية :

- الرهبان كانوا يأكلون ويشربون ما يشاءون، مع إلزامهم بالعمل بقدر ما يطعمون، وكانوا يقيمون ثلاثة في قلاية واحدة، ويتناولون الطعام في مكان واحد.

أحمد كرم

- الرهبان كانوا يلبسون ليلا جلبابًا بغير أكمام، ويشدون أوساطهم بحزام، ويغطون رؤوسهم بقلنسوة، ويتناولون العشاء في يومي السبت والأحد.
- القديس "باخوم" أسس أول دير له في تابنيسي، وتوافد عليه أعداد وفيرة من الراغبين في التنسك والرهبنة سواء كانوا من الرجال أو النساء.
- في بداية القرن الخامس، وصل عدد الرهبان والراهبات إلى 7000، وفي وادي النطرون وسكيتى وجد مجموعتان من الرهبان الـ Laurae في الصحراء الغربية، كل مجموعة تتراوح ما بين 3500 و5000 من الرهبان.
- في حوالى سنة 518م، وصلت عدد الأديرة الباخومية إلى 85 ديرًا، وضمت هذه الأديرة كافة الأجناس التي كانت تعيش في مصر، وانفردت كل طائفة جنسية في رواق أو بيت مستقل.
- لكل بيت رئيس أو قائد لا يخضع إلا لسلطان رئيس الدير ويتولى الإرشاد والتهزيب في داره.
-

وقد ركز باخوم على العمل اليدوى في الأديرة لتحقيق أمرين :

- أولاً: أن يكسب الراهب عيشه بعرق جبينه ، وثانياً: أن ينشغل الراهب عن التعرض للتجارب والفرار من الأفكار الشريرة ، هذا فضلا عن أنهم كانوا يرددون المزامير من الأسفار الإلهية أثناء العمل.

أحمد كرم

وأما عن طبيعة الحياة في الأديرة الباخومية فكانت كالتالي :

- المتقدم لسلك الرهبنة يجب ألا يكون هاربا من العدالة أو المسئولية.
- يجب على المتقدم أن يقضى ثلاث سنوات تحت التمرين والمراقبة.
- يجب على المتقدم أن يتعلم القراءة والكتابة.
- بعد هذه الفترة، إذا كان المتقدم صالحا، يتم نقله إلى القلايات المعدة للرهبان.
- الملابس كانت بسيطة وتتألف من جلباب قصير، حزام جلدي، قلنسوة تغطى الرأس في مقدمتها صليب يعبر عن رتبته.
- الطعام كان عبارة عن وجبتين يوميا ظهرا وغروبا ومكون من الخبز والحساء والخضر والجبن والفاكهة.
- اللحم والخمر هما حرام ولا يتناولهما الراهب إلا أثناء المرض.
- الراهب ينام في النصف الأول من الليل ثم يستيقظ في منتصف الليل للصلاة ويظل حتى الصباح.

- في ليالي الصيف، يسمح للراهب بقضاء الليل فوق سطح القلاية.
- يتم فرض العمل اليدوي على جميع الرهبان ساعة على الأقل يوميا.
- التعليم هو من الأسس الرئيسية في الحياة الديرية حيث يحضر الراهب المبتدئ وتحت التمرين ثلاثة دروس يوميا.
- الرهبان القدامى يحضرون دروس تفسير الأسفار الإلهية في يومي الأربعاء والجمعة.
- المكتبة مفتوحة على مصراعيها للقراءة والإطلاع.
- العبادة كانت تقام ثلاث مرات يوميا صباحا وظهرا ومساء، بالإضافة إلى ذبيحة القداس وتناول العشاء الرباني في يومي السبت والأحد.
- العقاب على المذنبين والمخطئين والمتمردين كان يتم بالتعنيف والحرمان من الطعام أو السجن أو الطرد من الدير.
- الأديرة الباخومية تم تنظيمها بتقسيمها إلى إدارة محلية خاصة بكل دير.
- عندما زادت أعداد الرهبان واختلفت جنسياتهم، تم تقسيمهم إلى أسر حسب الجنسيات.
- كل ثلاثة أديرة أو أربعة متقاربة تؤلف قبيلة.
- الإدارة المركزية كانت تمثلت في إدارة كل الأديرة الباخومية بواسطة القديس باخوم ومعاونيه.
- القديس باخوم كان يقوم بزيارة الأديرة مرتين سنويا في عيد القيامة وفي أواسط شهر أغسطس.
- القديس باخوم اهتم بالمرضى وتم إعفاءهم من الصوم وتخصص لهم أطباء روحيين وجسديين.
- القوانين الباخومية اهتمت بحسن الضيافة واستقبال الضيوف الغرباء بغسل أرجلهم وخدمتهم.
- الأديرة الباخومية لم تقتصر على الرجال فحسب، بل شملت أيضا النساء.
- الأديرة أصبحت تعج بالنساء سواء المصريات أو الأجنبيات، ومن الطبقات الأرستقراطية.
- الأباطرة وقفوا موقف الصرامة والشدة لتدخل الرهبان في الأمور والمنازعات السياسية والدينية.
- الإمبراطور فالنز أصدر أوامره للجنود باقتحام الأديرة في وادى النطرون سنة 375م وإدخال الرهبان في الخدمة العسكرية قهرا.
- الإمبراطور ثيودسيوس الأول حرم على الرهبان دخول المدن وإقامتهم فيها.
- الأديرة أصبحت مصدر خطر على الإمبراطورية بعد أن أصبحت مأوى وملاذا للعامة من المصريين.
- الرهبانية في مصر بدأت في التدهور بعد مجمع خلقدونية سنة 451م.

أحمد كرم